سلسلة مؤلفات ورسائل سماحة الشيخ / عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ رقم (٣٢)

المفيد في مجالس شهر رمضان

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ

إعداد

د. بندر بن عتيق المطيري

الطبعة الثانية

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م

طبع بإشراف اللجنة العلمية بمؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية

جميع الحقوق محفوظة

ح مؤسسة عبد العزيز بن باز الخيرية، ١٤٢٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

بن باز، عبد العزيز بن عبد الله

المفيد في مجالس شهر رمضان

عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الرياض، ١٤٢٧ هـ

١٨٤ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٦-١-٩٧٥٩-٩٩٦٠

١- الصوم ٣ - شهر رمضان أ. العنوان

ديوي ٢٥٢,٣ ١٤٢٧/٤٥٧٤

رقم الإيداع: ١٤٢٧/٤٥٧٤

ردمك: ٦-١-٩٧٥٩-٩٩٦٠

الطبعة الثانية

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

التصميم الداخلي للكتاب

ثروت سلطان

Tharwat Sultan

TharwatSultan@yahoo.com

للتواصل:

00201019530152

بسم الله الرحمن الرحیم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد كان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يولي مواسم الخير والبركات عناية خاصة، وخاصة شهر رمضان المبارك؛ فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحرص فيه على حفز همم المسلمين لاستغلال أوقاته الفاضلة، ويكتب الرسائل ويجيب على الأسئلة ويلقي المحاضرات والندوات التي تفقه المسلمين وترشدهم إلى ما ينفعهم في هذا الشهر الكريم.

ويطيب للجنة العلمية بمؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية أن تضع بين يدي القارئ الكريم هذا المجموع النافع الموسوم بـ(المفيد في مجالس شهر رمضان من كلام الإمام ابن باز)

وقد قام بجمعه وإعداده الأخ الفاضل الشيخ/ بندر بن عتيق المطيري وفقه اللّٰه، وقد اشتمل هذا المجموع على جملة مما قاله الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المواعظ والدروس والفوائد المهمة لكل مسلم ومسلمة مما يجدر التذكير به في مثل هذا الموسم المبارك.

نسأل اللّٰه تعالى أن يجزي جامع هذه المادة خير الجزاء كما نسأله أن يضاعف الأجر والمثوبة لسماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأن يجعل هذه المادة من العلم النافع الذي يجري عليه أجره في قبره، وأن يجمعنا به والقارئ الكريم في دار كرامته مع الأحبة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحبه، وأن يجعلنا جميعًا في هذا الشهر الكريم من المقبولين.

وصلى اللّٰه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة العلمية

بمؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّٰه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى اللّٰه عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

[الأحزاب: ٧٠،٧١] .

أما بعد:

فشهر رمضان شهر فضيل كريم، يحبه المؤمنون الصادقون لما فيه من نفحات ربانية، وحلاوة إيمانية، يجدها كل مؤمن صدق في حبه لله ورسوله.

ففي رمضان تُقبل القلوب، ويكثر الخير ويقل الشر، ويتسابق فيه المسلمون على فعل الطاعات من تلاوة للقرآن وصلاة وذكر وصدقة وغير ذلك من سبل الخير والطاعة.

ولهذا أحببت أن أضع للمسلم كتابًا يشتمل على المواعظ والدروس والفوائد التي يستعين بها على معرفة الأحكام المهمة المتعلقة بالصيام ويكون حافزًا له على الإكثار من فعل الخيرات، ويدله على ما ينبغي أن يكون عليه المسلم في رمضان، وحتى يؤدي الواجب الذي عليه على بصيرة وعلم، فوقع الاختيار على مختارات من كلمات الإمام عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي تتسم بالسهولة والوضوح والاستناد على الدليل من الكتاب والسنة، وتنبعث منها روح الصدق والشفقة والنصح للمسلمين.

فجمعت بعض مسائل الصيام إلى بعض وسقتها في سياق واحد لتشكل موضوعًا مترابطًا وكأنه قيل في مناسبة واحدة واخترت من المواعظ والرقائق المناسبة والجامعه، التي قالها الشيخ في مناسبات مختلفة وقد تختلف في الأسلوب فيما بينها؛ لأن بعضها محاضرات وبعضها رسائل مكتوبة وبعضها أجوبة على أسئلة، وما يلقى في المحاضرات يختلف في طريقته وأسلوبه عما يكتب ويؤلف.

وحرصتُ في جميعها أن تكون مختصرة حتى يمكن قراءتها في المساجد والمنازل والمجالس دون إملال أو تطويل.

كما أنني حرصت أن يكون في هذه المواضيع المنتقاة علاجًا لما تمر به الأمة الإسلامية من محن وفتن ولا شك أن الأمة الإسلامية تمر بمرحلة حرجة وهي بحاجة إلى معرفة المخرج مما تعيشه من ضعف وتفرق، وبحاجة إلى معرفة كيف تبني مجتمعًا مسلمًا يتمثل الإسلام في كل شئونه.

ولذلك فقد اجتهدت في اختيار معالم في طريق التجديد والنهضة والإصلاح يهتدي بها الدعاة والمصلحون والمسلمون

عامـة، وهي معالم مدعمة بكلام الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي سـار بالأمـة الإسـلامية سـيرًا حكيما بوسـطية ومنهجية مسـتمدة من الكتاب والسـنة، وهي في نفس الوقت مواضيع عامة يحتاج إليها كل مسلم.

وقـد رتبـت هـذه المعالم حسـب ترتيبهـا المرحلـي في بناء المجتمع المسلم، وتبتدئ هذه المعالم من المجلس العاشر إلى آخر الكتـاب مع بعض المواضيع العارضة التي جاءت لمناسـبة معينة أو هي من المواضيع المتممة والمكملة لهذه المعالم وإلى القارئ الكريم توضيح ذلك:

فالمواضيـع الأُولى مـن الكتاب إلى المجلس التاسـع تتعلق بأحكام الصيام وآدابه، وهي تشـتمل على أهم أحكام الصيام التي ينبغـي على المسـلم معرفتها، ثم تـأتي المواضيـع العامة، والتي قصدنا من خلالها رسم معالم التجديد وخطواته.

وأول هذه المعالم جعلته عن الإسـلام وسماحته وشموليته، وأنه الدين الحق الذي يجب على البشرية اعتناقه.

ثـم جعلت المعلـم الثاني: عن الإخـلاص وتحقيق التوحيد، ونبذ الشـرك إشـارة إلى أن هذا هـو حقيقة الإسـلام، وأنه بدون ذلك لا يكون العبد مسلمًا.

ثم أتبعت هذا المعلم بمعلمين آخرين يتعلقان بإصلاح الباطن وتزكية النفـس وتنقيتها؛ لأن إصلاح الباطن واسـتقامة القلوب، وطهارتهـا هو الأصل الأصيل، والركيـزة العظيمة لإصلاح العبد من جميع الوجوه: وتأهيله لتحمل الشريعة.

ثم جعلت المعلم الخامس: طلب العلم الشرعي؛ لأن النفس إذا زكـت وطهرت أصبحت مهيـأة لتحمل العلم، ولأنه لا يمكن للعبد أن يعبد الله، ويدعو إليه إلا بالعلم.

ثم جعلت المعلم السادس: فضل القرآن وقيام الليل، وجعلت هذا المعلم بعد طلب العلم وقبل الدعوة إلى اللّٰه لأن طالب العلم لابد أن يكون قدوة في نفسـه عاملاً بعلمـه، وأيضًا لابد له من زاد يقويـه على الدعوة إلـى الله، وتحمل أعباء ذلـك، وهذا الزاد هو تـلاوة القرآن، وقيام الليـل وهو ما أوصى اللّٰه به نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبـل أن ينهض بالدعوة في قولـه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا

﴿٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ٥﴾ [المزمل: ١ -٥]

ثم جعلت المعلم السابع: الدعوة إلى اللّٰه؛ لأنَّ الدعوة إلى اللّٰه تأتي بعد العلم فهي زكاة العلم، ولا دعوة بدون علم، والعلماء هم الدعاة على وجه الحقيقة.

ثم جعلت المعلم الثامن: الجهاد في سبيل الله، إشارة إلى أن الجهاد يكون بعد الدعوة والتبليغ، وعند القدرة عليه وهو لمقاتلة من يقف في وجه الدعوة ونشر الإسلام وإقامة دولته.

ثم أتبعت هذا المعلم بموضوع الغزو الفكري؛ لأنه نوع من الحرب على الإسلام، ويحتاج إلى جهاد من نوع آخر، وهو جهاد الحجة والبيان، وله مناسبة برمضان إذ في رمضان يشتد هذا الغزو عبر الفضائيات والإذاعات والصحف وغيرها.

ثم جعلت المعلم العاشر: عن المرأة ومكانتها في الإسلام

إذا المرأة هي من أكثر ما يستهدفه الغزو الفكري ودعاة الشر لإفسادها، ومن ثم إفساد المجتمع المسلم.

ثم لما كان المجتمع المسلم قد يتأثر بما يحاك له من خطط الإفساد والإغواء **جعلت المعلم الحادي عشر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** ليكون حصنًا حصينًا للمجتمع وسببًا في إصلاح ما فسد منه.

ثم جعلت المعلم الثاني عشر: أخلاق المؤمنين والمؤمنات؛ لأن المجتمع متى نبلت أخلاقه وعلت أصبح مجتمعًا صالحًا، والأخلاق هي من أهم عوامل نهضة المجتمعات ورقيها، وأيضًا فيه إشارة إلى ضرورة الأخلاق الحسنة عند الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وكذلك عند المأمورين بالمعروف والمنهيين عن المنكر حتى ينتفع المسلمون بهذه الشعيرة، وهي شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثم أتبعت هذا المعلم بمعلم آخر يعتبر من أهم عوامل إصلاح المجتمع وهو وجوب التعاون على البر والتقوى.

ثم جعلت المعلم الرابع عشر: من معاني الأخوة الإسلامية تأكيدًا على أهمية التعاون على البر والتقوى، وتذكيرًا بحال المستضعفين من المسلمين في شتى بقاع الأرض.

ثـم ختمت هذه المعالم بمعلم وجوب التوبة إلى اللّٰه وجعلته في ختـام هـذه المعالم وفي ختام الشـهر أيضًـا؛ لأن كل ما يقوم به العبـد من أعمـال صالحة من جهاد وصلاة وصيـام ودعوة وغير ذلـك، هو من فضـل اللّٰه ويجب علـى العبد أن يتـوب من ذنوبه وتقصيـره في طاعـة الله، ولذلك قال اللّٰـه تعالى لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللصحابـة الكرام بعد هجرتهم وجهادهـم ودعوتهم: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١]

فهذه خمسـة عشـر معلمـا يهتدي بهـا المصلحـون والدعاة والمسلمون عامة في طريق الإصلاح والدعوة إلى الله.

ومـن تأمـل كلمات الشـيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ انتفع بهـا انتفاعـًا عظيمـًا والـدروس متى أتـت من عالم عامـل بعلمه، صـادق في نصحه، فإنهـا بحول الله تقـع في القلوب وينتفع بها النـاس انتفاعا عظيما، وإني لأشـكر الله جَلَّ وَعَلَا الذي وفق لإعـداد الكتاب وأرجوه عَزَّ وَجَلَّ أن يجعل فيه الخير والبركة والنفع إنه جواد كريم، وأحب أن أنبه القارئ الكريم بأنني قد ميزت عبارات الشيخ وميزت العبارة التي ليست من كلامه وجعلتها بين قوسين.

وفي الختـام أتوجه بالشـكر الجزيل لفضيلة الشـيخ أحمد بن راشـد العرفج الذي قام بمراجعة الكتاب أكثر من مرة وشـجعني على إعداده وأبدى لي ملاحظاته واستفدت من توجيهاته وأفكاره فجزاه الله عني وعن المسلمين خيرا.

كما أشكر اللجنة العلمية في مؤسسة الشيخ عبد العزيز بن باز الخيرية الذين أتحفوني بملاحظاتهم وتنبيهاتهم فجزاهم الله خيرا.

هذا وأسـأل الله سـبحانه أن يصلح أحوال المسـلمين في كل مكان وأن يردهم إلى دينه ردا جميلاً، ويصلح ولاة أمورهم، وأن يولي على المسـلمين خيارهم ويكفيهم شـرارهم، أسـأل الله أن ينصر دينه وأن يعلي كلمته إنه على كل شيء قدير

وبالإجابة جدير، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

وكتبه

بندر بن عتيق المطيري

❊❊❊

قبل رمضان

تحري هلال رمضان

بسم اللّه الرحمن الرحيم، والحمد لله، وصلى اللّه وسلم على رسول الله، وعلى آله، وأصحابه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

بثبُت هلال رمضان بالرؤية عند جميع أهل العلم؛ لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين»[(١)] وفي اللفظ الآخر: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين»[(٢)]، وفي اللفظ الآخر: «فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا»[(٣)].

والمقصود: أنه يصام بالرؤية ويفطر بالرؤية، فإن لم ير وجب إكمال شعبان ثلاثين، ثم يصومون، ويجب إكمال رمضان ثلاثين،

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا رأيتم الهلال فصوموا برقم (١٩٠٩) ومسلم في كتاب الصيام، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال برقم (١٠٨١).

(٢) هذا لفظ مسلم في الموضع السابق، والنسائي في الصيام، باب ذكر الاختلاف على الزهري في هذا الحديث برقم (٢١٢١)

(٣) هذا لفظ البخاري في الحاشية السابقة .

ثم يفطرون، إذا لم تحصل الرؤية، أما إذا ثبتت الرؤية فالحمد لله.

فالواجب أن يصوم المسلمون بالرؤية، رؤية هلال رمضان ليلة الثلاثين من شعبان، ويصير شعبان ناقصًا ويصومون، وهكذا لو رأوا الهلال ليلة الثلاثين من رمضان أفطروا لتسع وعشرين، أما إذا لم يروا الهلال كملوا شعبان ثلاثين يومًا، وكملوا رمضان ثلاثين، عملاً بالأحاديث «**صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة**» وهذا النص يعم شعبان ويعم رمضان، وفي اللفظ الآخر: «**فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين**».

والهلال يثبت بشاهد واحد في دخول رمضان، شاهد عدل عند جمهور أهل العلم؛ لما ثبت عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**تراءى الناس الهلال، فأخبرت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أني رأيته، فصام وأمر الناس بالصيام**»[(١)]، ولما ثبت عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أعرابيًّا شهد عنده بأنه رأى الهلال، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله**» قال: نعم، «**فأمر بالصيام**».[(٢)]

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصيام، باب في شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان برقم (٢٣٤٢).

(٢) رواه أصحاب السنن من حديث أبن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أخرجه أبو داود في الباب والكتاب السابق برقم (٢٣٤٠، ٢٣٤١) والترمذي في أبواب الصوم، باب ما جاء في الصوم بالشهادة برقم (٦٩١) والنسائي برقم (٢١١٢، ٢١١٣) وابن ماجه برقم (١٦٥٢).

فالهلال إذا رآه عدل في الدخول وجب الصيام به، أما الخروج فلابد من شاهدين عدلين، وهكذا بقية الشهور لا تثبت إلا بشهادة عدلين، لأنه ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**فإن شهد شاهدان، فصوموا وأفطروا**»(١)

وثبت عن الحارث بن حاطب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «**عهد إلينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن ننسك للرؤية، فإن لم نره وشهد شاهدا عدلٍ نسكنا بشهادتهما**».(٢)

والمقصود: أن شهادة العدلين لابد منها في الخروج وفي جميع الشهور، أما رمضان في الدخول فيكتفى فيه بشهادة واحد عدل للحديثين السابقين.

واختلف العلماء في المرأة هل تقبل شهادتها في الدخول كالرجل؟ على قولين:

منهم من قبلها كما تقبل روايتها في الحديث الشريف إذا كانت ثقة.

ومنهم من لم يقبلها.

(١) رواه النسائي برقم (٢١١٦) في باب قبول شهادة الرجل الواحد على هلال شهر رمضان.. من كتاب الصيام.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصوم، باب شهادة رجلين على رؤية هلال شوال برقم (٢٣٣٨).

والأرجح عدم قبولها في هذا الباب لأن هذا المقام من مقام الرجال ومما يختص به الرجال ويشاهده الرجال؛ ولأنهم أعلم بهذا الأمر وأعرف به»[(١)].

«ويوم الثلاثين من شعبان إذا لم يثبت رؤية الهلال فإنه يوم شك لا يجوز صومه في أصح قولي العلماء سواء كان صحوًا أو غيمًا»[(٢)] لأن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**صوموا لرؤيته، فإن غم عليكم، فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يومًا**».

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين إلا رجل كان يصوم صومًا فليصمه**»[(٣)] [و] الواجب على من رأى الهلال ليلة الثلاثين من شعبان، أو ليلة الثلاثين من رمضان، أو ليلة الثلاثين من شوال، أو ليلة الثلاثين من ذي القعدة أن يبلغ المحكمة التي في بلده، إلا أن يعلم أن الهلال ثبت برؤية غيره، عملاً بقول اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢]، وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟﴾ [التغابن: ١٦].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عب: العزيز بن باز (٦٢_٥٩/ ١٥).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٤٠٨/ ١٥).

(٣) رواه مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في كتاب الصيام، باب لا تتقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين برقم (١٠٨٢).

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «على المرء المسلم السمع والطاعة»[1] الحديث، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد» الحديث[2]، ومعلوم أن ولي الأمر يطلب من خلال مجلس القضاء الأعلى من المسلمين أن على من رأى الهلال أن يبلغ المحاكم، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صوموا لرؤيته» يعني: الهلال «وأفطروا لرؤيته، وانسكوا لها، فإن غم عليكم فأكملوا العدة»[3]، ولا سبيل إلى العمل بهذه الأحاديث إلا بتوفيق الله، ثم بالتعاون بين المسلمين بترائي الهلال وإبلاغ الجهات المسئولة ممن رآه، وبذلك يحصل الامتثال للأوامر الشرعية والتعاون على البر والتقوى والله ولي التوفيق»[4].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

---

(١) البخاري برقم (٧١٤٤) في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية وبرقم (٢٩٥٥) في باب السمع والطاعة للإمام، من كتاب الجهاد والسير، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية الله وتحرمها في معصية الله برقم (١٨٣٩).

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه من حديث العرباض بن ساري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه الترمذي برقم (٢٦٧٦) في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتنبا البدعة، وابن ماجه برقم (٤٢) في باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، في المقدمة.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٧١).

كيف نستقبل رمضان

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّٰه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى اللّٰه عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١][1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٧/ ٢١٨).

أما بعد:

أيها المسلمون لقد أظلكم شهر عظيم مبارك، ألا وهو شهر رمضان، شهر الصيام والقيام، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتضاعف فيه الحسنات، وتقال فيه العثرات، شهر تجاب فيه الدعوات، وترفع فيه الدرجات، وتغفر فيه السيئات، شهر يجود فيه اللّٰه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات، ويجزل فيه لأوليائه العطايات، شهر جعل اللّٰه صيامه أحد أركان الإسلام، فصامه المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأمر الناس بصيامه وأخبر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن من صامه إيمانًا واحتسابًا غفر اللّٰه له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، فاستقبلوه رحمكم اللّٰه بالفرح والسرور، والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه، والمسابقة فيه إلى الخيرات.

والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات والتناصح والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى كل خير التفوزوا

بالكرامة والأجر العظيم»[(١)].

ثبت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة، وأبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب جهنم، وتغل فيه الشياطين.

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا كانت أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم، فلم يفتح منها باب، وصفدت الشياطين، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر ولله عنقاء من النار وذلك كل ليلة**»[(٢)].

ويقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**جاءكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم اللّٰه فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء ينظر اللّٰه إلى تنافسكم فيه، فيباهي بكم ملائكته، فأروا اللّٰه من أنفسكم خيرًا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله**»[(٣)].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٨، ٣٩).

(٢) رواه الترمذي برقم (٦٨٢) أبواب الصوم، باب ما جاء في شهر رمضان، وابن ماجة برقم (١٦٤٢) في كتاب الصيام، باب ما جاء في فضل شهر رمضان.

(٣) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب، باب الترغيب في صيام رمضان برقم (١٤٩٠).

فيا معشر المسلمين، اغتنموا هذا الشهر العظيم، وعظموه رحمكم اللّٰه بأنواع العبادات والقربات، وسارعوا فيه إلى الطاعات، فهو شهر عظيم جعله اللّٰه ميدانًا العباده، يتسابقون فيه بالطاعات، ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات، فأكثروا فيه رحمكم اللّٰه من الصلاة والصدقات، وقراءة القرآن الكريم بالتدبر والتعقل، والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، والاستغفار والإكثار من الصلاة والسلام على رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والإحسان إلى الفقراء والمساكين والايتام وقد كان رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان. فاقتدوا به رحمكم اللّٰه في مضاعفة الجود والإحسان، واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلام، واحفظوا صيامكم عما حرم اللّٰه عليكم من الأوزار والآثام فقد صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»(١).

(١) رواه البخاري برقم (١٩٠٣) باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، من كتاب الصيام وبرقم (٦٠٥٧) في باب قوله تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠] من كتاب الأدب.

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث، ولا يصخب، فإن امرؤ سابَّه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم»(١).

وجاء عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ليس الصيام عن الطعام والشراب، وإنما الصيام من اللغو والرفث»(٢).

وخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّٰه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من صام رمضان، وعرف حدوده، وتحفظ مما ينبغي له، أن يتحفظ منه كفر ما قبله»(٣).

وقال جابر بن عبد اللّٰه الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب [والمحارم] والمأثم ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء»(٤).

---

(١) البخاري رقم (١٩٠٤) كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، ومسلم برقم (١١٥١) في باب فضل الصيام، من كتاب الصيام.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في كتاب الصيام، باب النهي عن اللغو في الصيام برقم (١٩٩٦) والحاكم في المستدرك، في كتاب الصوم برقم (١٥٧٠).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٥٥ / ٣) وابن حبان في كتاب الصوم برقم (٣٤٢٤).

(٤) ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب الصيام) باب ما يؤمر به الصائم من قلة الكلام وتوقي الكذب برقم ٨٩٨١ (٤٢٢ / ٢)

أيها المسلمون إن الصوم عمل صالح عظيم، وثوابه جزيل ولا سيما صوم رمضان[١]، فعظموه رحمكم اللّٰه بالنية الصالحة والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه، والمسابقة فيه إلى الخيرات، والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات[٢]، «واحذروا ما نهاكم اللّٰه عنه ورسوله، واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر؛ لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة[٣].

نسأل اللّٰه أن يبلغنا وجميع المسلمين صيامه وقيامه إيمانًا واحتسابًا، نسأل اللّٰه أن يمنحنا وجميع المسلمين في كل مكان الفقه في الدين، والاستقامة عليه والسلامة من أسباب غضب اللّٰه وعقابه، كما نسأله سبحانه أن يوفق جميع ولاة أمر المسلمين وجميع أمراء المسلمين، وأن يهديهم وأن يصلح أحوالهم، وأن يوفقهم لتحكيم شريعة اللّٰه في جميع أمورهم في عباداتهم وأعمالهم وجميع شئونهم.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٥).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٠-٣٢).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦).

نسأل اللّٰه أن يوفقهم لذلك عملاً بقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]، وعملا بقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾ [المائدة: ٥٠]، وعملا بقوله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾ [النساء: ٦٥]، وعملا بقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩] وعملاً بقوله سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧].

هذا هو الواجب على جميع المسلمين، وعلى أمرائهم يجب على أمراء المسلمين، وعلى علمائهم وعلى عامتهم أن يتقوا الله، وأن ينقادوا لشرع الله، وأن يحكّموا شرع اللّٰه فيما بينهم؛ لأنه الشرع الذي به الصلاح والهداية والعاقبة الحميدة، وبه رضا اللّٰه وبه الوصول إلى الحق الذي شرعه الله، وبه الحذر من الظلم.

نسأل اللّٰه للجميع التوفيق، والهداية وصلاح النية والعمل.

وصلى اللّٰه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٥٤،٥٥).

المجلس الأول

فضائل شهر رمضان

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله، وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه نبينا محمد بن عبد اللّٰه بن عبدالمطلب الهاشمي العربي المكي ثم المدني وعلى آله، وأصحابه ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه إلى يوم الدين[1] أما بعد:

أيها المسلمون إنكم في شهر عظيم مبارك، ألا وهو شهر رمضان شهر الصيام والقيام، وتلاوة القرآن، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، شهر نُفتّح فيه أبواب الجنان، وتضاعف فيه الحسنات، وتُقال فيه العثرات، شهر تجاب فيه الدعوات، وترفع الدرجات، وتغفر فيه السيئات، شهر يجود اللّٰه فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات، ويجزل فيه لأوليائه العطايات، شهر جعل اللّٰه صيامه أحد أركان الإسلام، فصامه المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأمر الناس بصيامه.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٨).

وأخبر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن من صامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم»[(١)].

ففضائل رمضان وخصائصه كثيرة، ومنها ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**أعطيت أمتي في رمضان خمس خصال لم تعطها أمة قبلها، خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، وتصفد فيه مردة الجن، فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويُزيّن الله كل يوم جنته، فيقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المئونة والأذى، ويصيروا إليك، ويغفر لهم في آخر ليلة «قيل أهي ليلة القدر؟ قال: «لا ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله**»[(٢)] فهذه الخصال.. من خصال هذه الأمة[(٣)].

ويقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا كانت أول ليلة من رمضان، فُتِّحت**

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٢، ٣٨).

(٢) رواه الإمام أحمد (٢/ ٢٩٢).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٧، ٨) بتصرف.

أبـواب الجنـة، فلم يغلق منها بـاب، وغُلّقت أبـواب جهنم، فلم يفتح منها باب، وصفدت الشـياطين، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»[(١)].

ويقـول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «جاءكـم شـهر رمضـان، شـهر بركة يغشـاكم اللّـه فيه، فينـزل الرحمـة، ويحط الخطايا، ويسـتجيب الدعـاء فينظر اللّه إلى تنافسـكم فيه، فيباهي بكـم ملائكته، فأروا اللّه من أنفسكم خيرًا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة اللّه»[(٢)].

ويقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسـابًا غفر لـه ما تقـدم من ذنبه، ومن قـام رمضان إيمانًا واحتسـابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسـابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»[(٣)].

ويقـول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يقول اللّـه عَزَّوَجَلَّ: كل عمل بني آدم له

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه.

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه البخاري في عدة مواضع منها: برقم (١٩٠١) في باب من صام رمضان إيمانـاً واحتسابـاً، من كتاب الصوم وبرقم (٢٠١٤) في باب فضل ليلة القدر من كتاب فضل ليلة القدر، وبرقم (٢٠٠٩) في باب فضل من قام رمضان، من كتاب صلاة التراويح، ومسلم برقم (٧٦٠) ومن قبل (٧٥٩) في باب الترغيب في صيام رمضان، من كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي: للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند اللّٰه من ريح المسك»[(١)].

والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه، وفضل جنس الصوم كثيرة، فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة، وهي ما منَّ اللّٰه به عليه من إدراك شهر رمضان، فيسارع إلى الطاعات، ويحذر السيئات ويجتهد في أداء ما افترض اللّٰه عليه[(٢)].

واحذروا رحمكم اللّٰه كل ما يجرح الصوم، وينقص الأجر، ويغضب الرب عَزَّوَجَلَّ من سائر المعاصي، كالربا، والزنا، والسرقة، وقتل النفس بغير حق، وأكل أموال اليتامى، وأنواع الظلم في النفس والمال والعرض، والغش في المعاملات، والخيانة للأمانات، وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم، والشحناء، والتهاجر في غير حق اللّٰه سبحانه، وشرب المسكرات، وأنواع المخدرات كالقات والدخان، والغيبة، والنميمة والكذب، وشهادة الزور،

(١) متفق عليه أيضاً عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واللفظ المذكور لمسلم وقد سبق تخريجه .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١١).

والدعاوى الباطلة، والأيمان الكاذبة، وحلق اللحى، وتقصيرها، وإطالة الشوارب، والتكبر، وإسبال الملابس واستماع الأغاني، وآلات الملاهي، وتبرج النساء، وعدم تسترهن من الرجال، والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة، وغير ذلك مما نهى اللّٰه عنه ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذه المعاصي التي ذكرناها محرمة في كل زمان ومكان، ولكنها في رمضان أشد تحريمًا، وأعظم إثما لفضل الزمان وحرمته، فاتقوا اللّٰه أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم اللّٰه عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره، وتواصوا بذلك، وتعاونوا عليه، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة والسعادة، والعزة، والنجاة في الدنيا والآخرة، والله المسئول أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه، وأن يتقبل منا جميعًا صيامنا وقيامنا، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين، وأن ينصر بهم دينه، ويخذل بهم أعداءه، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين، والثبات عليه، والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء إنه على كل شيء قدير، وصلى اللّٰه وسلم، وبارك

علـى عبده ورسـوله نبينا محمـد، وعلى آله وصحبه، ومن سـار على نهجه إلى يوم الدين[1].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦،٣٧).

المجلس الثاني

وجوب الصوم وأحكام النية

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّه، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى اله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

[الأحزاب: ٧٠،٧١] .

أما بعد:

فإليك أخي المسلم بعض الأحكام المهمة للصائمين:

أولاً: وجوب الصوم:

يجب صوم رمضان على كل مسلم مكلف من الرجال والنساء، ويستحب لمن بلغ سبعًا فأكثر وأطاقه من الذكور والإناث، ويجب على أولياء أمورهم أمرهم بذلك إذا أطاقوه كما يأمرونهم بالصلاة، والأصل في هذا قول اللّٰه عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ إلى أن قال سبحانه: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٣ -١٨٥].

وقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول اللّٰه وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت» متفق على صحته من حديث

ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[1]، [2].

ثانيًا: تبييت النية:

الأصل وجوب صوم رمضان، وتبييت النية له من جميع المكلفين من المسلمين، وأن يصبحوا صائمين إلا من رخص لهم الشارع، بأن يصبحوا مفطرين وهم المرضى والمسافرون ومن في معناهم[3].

[أما] من لم يعلم بدخول شهر رمضان إلا بعد طلوع الفجر، فعليه أن يمسك عن المفطرات بقية يومه لكونه يومًا من رمضان لا يجوز للمقيم الصحيح أن يتناول فيه شيئًا من المفطرات، وعليه القضاء لكونه لم يُبيّت الصيام قبل الفجر.

وقد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من لم يُبيّت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له»[4] رواه الدار قطني بإسناده عن

(١) أخرجه البخاري برقم (٨) في كتاب الإيمان، باب بني الإسلام على خمس، ومسلم برقم (١٦) في كتاب الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٦٧، ١٦٨).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٤٥).

(٤) رواه النسائي برقم (٢٣٣١) في كتاب الصيام، باب ذكر اختلاف النافلين لخير حفصة.

عمرة عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقال إسناده كلهم ثقات[1] ونقله الموفق ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ في المغني[2]، وهو قول عامة الفقهاء. والمراد بذلك صيام الفرض لما ذكرنا من الحديث الشريف، أما صيام النفل، فيجوز أثناء النهار إذا لم يتناول شيئًا من المفطرات بعد الفجر لأنه صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يدل على ذلك»[3].

ثالثًا: الإخلاص:

الواجب على المسلم أن يصوم إيمانًا واحتسابًا، لا رياءً، ولا سمعةً ولا تقليدًا للناس، أو متابعة لأهله، أو أهل بلده، بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيمانه بأن اللّٰه قد فرض عليه ذلك واحتسابه الأجر عند ربه في ذلك وهكذا قيام رمضان يجب أن يفعله المسلم إيمانًا واحتسابًا لا لسبب آخر، ولهذا قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**من صام رمضان إيمانا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم**

(١) أخرجه برقم (٢١٨٧) في باب تبييت النية من الليل وغيره من كتاب الصيام.

(٢) الطبعة الخامسة بتحقيق التركي والحلو عام ١٤١٧هـ (٤/ ٣٣٤).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٥١-٢٥٢). بتصرف.

من ذنبه»[1].[2]

فاتقوا اللّٰه عباد الله، وعظموا أمره ونهيه، وبادروا بالتوبة إليه من جميع ذنوبكم، واعتمدوا عليه وحده، وتوكلوا عليه، فإنه خالق الخلق ورازقهم، ونواصيهم بيده سبحانه لا يملك أحد منهم لنفسه ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورا، وقدِّموا رحمكم اللّٰه حق ربكم وحق رسوله على حق غيره وطاعة غيره كائنًا من كان، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، وأحسنوا الظن بالله، وأكثروا من ذكره واستغفاره، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وخذوا على أيدي سفهائكم، والزموهم بما أمرهم اللّٰه به وامنعوهم عما نهى اللّٰه عنه، وأحبوا في الله، وأبغضوا في الله، ووالوا أولياء الله، وعادوا أعداء الله، واصبروا وصابروا حتى تلقوا ربكم فتفوزوا بغاية السعادة والكرامة، والعزة والمنازل العالية في جنات النعيم، والله المسئول أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه، وأن يصلح قلوب الجميع ويعمرها بخشيته، ومحبته وتقواه، والنصح له ولعباده،

(١) تقدم تخريجه .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٦).

وأن بعيذنا وإياكم من شـرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، وأن يوفق ولاة أمرنا وسـائر ولاة أمر المسـلمين لما يرضيه، وأن ينصر بهم الحق، ويخذل بهم الباطل، وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن، إنه ولي ذلك والقادر عليه والسـلام عليكم ورحمة اللّٰه وبركاته، وصلى اللّٰه على نبينا محمد وآل وصحبه وسلم»[(١)].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ١٥٣).

المجلس الثالث

فوائد الصيام

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّٰه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى اللّٰه عليه وسلم، وعلى آله، وأصحابه وأتباعه بإحسان.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١] .

أما بعد:

شهر رمضان هو أفضل شهور العام؛ لأن اللّٰه سبحانه وتعالى اختصه بأن جعل صيامه فريضة، وركنًا رابعًا من أركان الإسلام وشرع للمسلمين قيام ليله كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت**» متفق عليه[(١)].

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[(٢)] متفق عليه[(٣)].

وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة، منها: تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الأخلاق السيئة والصفات الذميمة كالأشر والبطر، والبخل، وتعويدها الأخلاق الكريمة كالصبر، والحلم، والجود والكرم، ومجاهدة النفس فيما يرضي الله، ويقرب لديه، ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه، وحاجته وضعفه وفقره

(١) سبق تخريجه .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٩).

(٣) سبق تخريجه .

لربه، ويذكّره بعظيم نعم اللّٰه عليه ويذكره أيضًا بحاجة إخوانه الفقراء فيوجب له ذلك شكر اللّٰه سبحانه، والاستعانة بنعمه على طاعته، ومواساة إخوانه الفقراء والإحسان إليهم، وقد أشار اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إلى هذه الفوائد في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [البقرة: ١٨٣]، فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه، فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى، والتقوى هي: طاعة اللّٰه ورسوله بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه، عن إخلاص لله عَزَّوَجَلَّ، ومحبة، ورغبة، ورهبة، وبذلك يتقي العبد عذاب اللّٰه وغضبه، فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى وقربة إلى المولى عَزَّوَجَلَّ، ووسيلة قوية إلى التقوى في بقية شئون الدين والدنيا.

وقد أشار النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى بعض فوائد الصوم في قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة، فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**»(١) فبيّن النبي عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ أن الصوم وجاء للصائم

(١) متفق عليه من حديث ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أخرجه البخاري برقم (١٩٠٥) في كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة، وبرقم (٥٠٦٦) في كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، ومسلم برقم (١٤٠٠) في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنته.

ووسيلة لطهارته وعفافه وما ذاك إلا؛ لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، والصوم يضيق تلك المجاري، ويذكره بالله وعظمته، فيضعف سلطان الشيطان، ويقوى سلطان الإيمان، وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين، وتقل به المعاصي.

ومن فوائد الصوم أيضًا: أنه يطهر البدن من الأخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة اعترف بذلك كثير من الأطباء وعالجوا به كثيرًا من الأمراض[(١)].

وفي الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه**»[(٢)] وهذا الحديث الصحيح يدل على أن الإسراف في الأكل والتوسع فيه أمر غير مرغوب فيه، بل وخطير بحسب ابن آدم ما يقيم صحته ويقيم صلبه من اللقيمات التي تناسبه صباحًا ومساءً، وفي غير ذلك من الأوقات التي يحتاج فيها إلى الطعام والشراب[(٣)].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢٣/ ١٥).

(٢) رواه أبن ماجه رقم (٣٣٤٩) في كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهية الشبع .

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١١١،١١٢/ ٤).

فيا معشر المسلمين بادروا إلى تقوى اللّٰه عَزَّوَجَلَّ، وسارعوا إلى مراضيه، وجاهدوا نفوسكم لله عَزَّوَجَلَّ، وألزموها بالتوبة النصوح من سائر الذنوب، وحاربوا الهوى والشيطان، والنفس الأمارة بالسوء وشّمروا إلى الدار الآخرة، وتضرعوا إلى ربكم عَزَّوَجَلَّ، وأكثروا من دعائه وذكره واستغفاره يُجب دعاءكم، ويصلح أحوالكم وييسر أموركم، ويغثكم من فضله، ويكشف عنكم كل كربة ويعصمكم من كيد أعدائكم، ويجركم من كل سوء في الدنيا والآخرة، كما قال عَزَّوَجَلَّ وهو الصادق في وعده: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا﴾ [النور: ٥٥] الآية.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٣٤﴾ [القلم: ٣٤].

ومن القربات المناسبة في هذا الوقت، وفي كل وقت رحمة الفقراء والمحاويج والإحسان إليهم، فإن الصدقة من أعظم الأعمال التي يدفع اللّٰه بها البلاء، ويُنزّل بها الرحمة، كما قال اللّٰه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وقال سبحانه: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٨٠﴾ [البقرة: ٢٨٠].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ٧﴾ [الحديد: ٧].

وفي الحديث عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**الصدقة تطفى الخطيئة، كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل**» ثم تلا النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة: ١٦-١٧][1].

(١) جزء من حديث معاذ رواه الترمذي برقم (٢٦١٦) في باب ما جاء في حرمة الصلاة، من أبواب الأيمان، وابن ماجه برقم (٣٩٧٣) في باب كف اللسان في الفتنة، من كتاب الفتن.

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[(١)].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من لا يرحم لا يرحم»[(٢)].

والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين جميعًا، ويعمر قلوبهم بالتقوى، ويصلح قادتهم، ويمن على الجميع بالتوبة النصوح من جميع الذنوب، والاستقامة على شريعة اللّٰه عَزَّوَجَلَّ في جميع الأمور، وأن يحفظهم من مكائد الأعداء، إنه على كل شيء قدير، وصلى اللّٰه على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم»[(٣)].

❊❊❊

(١) طرف من حديث عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص، رواه أبو داود برقم (٤٩٤١) في باب الرحمة من كتاب الأدب والترمذي برقم (١٩٢٤) في باب ما جاء في رحمته الناس.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أخرجه البخاري برقم (٥٩٩٧) في كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ومسلم برقم (٢٣١٨) في كتاب الفضائل، باب رحمته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ١٥٣-١٥٥).

المجلس الرابع

صلاة التراويح

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله صفوته من خلقه، وأمينه على وحيه، نبينا وإمامنا وسيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن سلك سبيله، واهتدى بهديه إلى يوم الدين[1]، أما بعد:

لا ريب أن صلاة التراويح قربة وعبادة عظيمة مشروعة، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعلها ليالي بالمسلمين، ثم خاف أن تفرض عليهم، فترك ذلك وأرشدهم إلى الصلاة في البيوت، ثم لما توفي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفضت الخلافة إلى عمر بعد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ورأى الناس في المسجد يصلونها أو زاعًا هذا يصلي لنفسه، وهذا يصلي لرجلين، وهذا لأكثر قال: لو جمعناهم على إمامٍ واحد، فجمعهم على أبي بن كعب، وصاروا يصلون جميعًا، واحتج على ذلك بقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر**

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٥/ ٥).

لـه ما تقدم من ذنبه»[1] واحتج أيضًا بفعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تلك الليالـي وقال: إن الوحـي قد انقطع وزال الخـوف من فرضيتها، فصلاهـا المسـلمون جماعة في عهـده، ثم صلوهـا في عهد عمر واسـتمروا على ذلك والأحاديث ترشـد إلى ذلك، ولهذا جاء في الحديـث الصحيح عنـه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من قـام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليله» خرجه الإمام أحمد وأهل السـنن بأسـانيد صحيحـة[2]، فدل ذلك على شـرعية القيـام جماعة في رمضان، وأنه سنة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، وفي ذلك مصالح كثيرة في اجتماع المسلمين على الخير واستماعهم لكتاب الله، وما قد يقع من المواعظ والتذكير في هذه الليالي العظيمة»[3].

ومـن الأمـور التي قد يخفـى حكمها على بعـض الناس ظن بعضهـم أن التراويـح لا يجـوز نقصها عن عشـرين ركعة، وظن

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجـه أبـو داود برقـم (١٣٧٥) في باب في قيام شـهر رمضان، مـن باب تغريغ أبواب شـهر رمضان، والترمذي برقم (٨٠٦) في أبواب الصوم، باب ما جاء في قيام شهر رمضان النسائي برقم (١٣٦٤، ١٦٠٤) وابن ماجه برقم (١٣٢٧).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١١/ ٣١٨).

بعضهم أنه لا يجوز أن يزاد فيها على إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة وهذا كله ظن في غير محله، بل هو خطأ مخالف للأدلة، وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على أن صلاة الليل موسع فيها فليس فيها حد محدود لا يجوز مخالفته، بل ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة، وربما صلى ثلاث عشرة ركعة وربما صلى أقل من ذلك في رمضان وفي غيره، ولما سئل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن صلاة الليل قال: «**مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى**» متفق على صحته[1] ولم يحدد ركعات معينة لا في رمضان ولا في غيره، ولهذا صلى الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في عهد عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في بعض الأحيان ثلاثًا وعشرين ركعة، وفي بعضها إحدى عشرة ركعة، كل ذلك ثبت عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وعن الصحابة في عهده.

---

(١) متفق عليه من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أخرجه البخاري في عدة مواضع منها: برقم (٤٧٢) في باب الحلق والجلوس في المسجد، من كتاب الصلاة، وبرقم (٩٩٠) في كتاب الوتر، باب ما جاء في الوتر، مسلم برقم (٧٤٩) في باب صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل، من كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

وكان بعض السلف يصلي في رمضان ستًّا وثلاثين ركعة ويوتر بثلاث وبعضهم يصلي إحدى وأربعين ذكر ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وغيره من أهل العلم، كما ذكر رحمة اللّٰه عليه أن الأمر في ذلك واسع، وذكر أيضًا أن الأفضل لمن أطال القراءة والركوع والسجود أن يقلل العدد، ومن خفف القراءة والركوع والسجود زاد في العدد هذا معنى كلامه رحمه الله»[(١)].

فمن أحب أن يصلي عشرين ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن أحب أن يصلي عشر ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن أحب أن يصلي ثمانية ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن زاد على ذلك أو نقص عنه فلا حرج عليه، والأفضل ما كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعله غالبًا وهو أن يقوم بثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ويوتر بثلاث مع الخشوع والطمانينة وترتيل القراءة، لما ثبت في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «**ما كان رسول اللّٰه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزيد في رمضان، ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعًا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا،**

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٨-١٩).

فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا»[(١)] .

وفي الصحيحين عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يصلي من الليل عشر ركعات يسلم من كل اثنتين ويوتر بواحدة،[(٢)] وثبت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحاديث أخرى أنه كان يتهجد في بعض الليالي بأقل من ذلك، وثبت عنه أيضًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين، فدلت هذه الأحاديث الصحيحة عن رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن الأمر في صلاة الليل موسع فيه بحمد اللّٰه، وليس فيها حد محدود لا يجوز غيره، وهو من فضل اللّٰه ورحمته وتيسيره على عباده حتى يفعل كل مسلم ما يستطيع من ذلك وهذا يعم رمضان وغيره»[(٣)] .

والأفضل لمن صلى مع الإمام في قيام رمضان أن لا ينصرف إلا مع الإمام لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب اللّٰه له قيام ليله»**[(٤)] . وفي اللفظ الآخر: **«بقية ليلته»**

---

(١) أخرجه البخاري في عدة مواضع منها برقم (١١٤٧) في باب قيام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالليل في رمضان وغيره، من أبواب لتهجد، ومسلم برقم (٧٣٨) في صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الليل.

(٢) سبق تخريجه في الحاشية قبل.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٧-٢٩).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٠).

فالأفضل للمأموم أن يقوم مع الإمام حتى ينصرف سواء صلى إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة أو ثلاثًا وعشرين أو غير ذلك"[(١)].

وينبغي للإمام مراعاة حال الضعفاء من كبار السن ونحوهم في صلاة التراويح وفي الفرائض لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أيكم أمَّ الناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والصغير وذا الحاجة**»[(٢)] فالإمام يراعي المأمومين ويرفق بهم في قيام رمضان وفي العشر الأخيرة، وليس الناس سواء فالناس يختلفون فينبغي له أن يراعي أحوالهم، ويشجعهم على المجيء وعلى الحضور، فإنه متى أطال عليهم شق عليهم ونفرهم من الحضور، فينبغي له أن يراعي ما يشجعهم على الحضور، ويرغبهم في الصلاة ولو بالاختصار، وعدم التطويل فصلاة يخشع فيها الناس ويطمأنون فيها ولو قليلاً خير من صلاة يحصل فيها عدم الخشوع ويحصل فيها الملل والكسل»[(٣)].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١١/ ٣٢٥).

(٢) متفق عليه من حديث أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه البخاري في عدة مواضع منها برقم (٩٠) في باب الغضب في الموعظة إذا رأى ما يكره، من كتاب العلم، ومسلم برقم (٤٦٦) في كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة لتخفيف الصلاة في تمام.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١١/ ٣٣٦).

وينبغي أن يعلم أن المشروع للمسلم في قيام رمضان وفي سائر الصلوات هو الإقبال على صلاته والخشوع فيها والطمانينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة لأن روح الصلاة هو الإقبال عليها بالقلب والقالب والخشوع فيها، وأداؤها كما شرع اللّٰه بإخلاص وصدق، ورغبة ورهبة، وحضور قلب، كما قال اللّٰه سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢] .

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وجعلت قرة عيني في الصلاة»[(١)].

وقال للذي أساء في صلاته: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا،... ثم افعل ذلك في صلاتك كلها».[(٢)]

(١) رواه الإمام أحمد في (٣/ ١٢٨ ، ١٩٩ ، ٢٨٥) والنسائي في كتاب عشرة النساء، باب حب النساء برقم ٣٩٤٠

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في عدة مواضع منها برقم (٦٢٥١) في باب من رد فقال عليك السلام، من كتاب الاستئذان وبرقم (٦٦٦٧)، ومسلم برقم (٣٩٧) في باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة من كتاب الصلاة.

وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقرًا وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة لأن الطمأنينة ركن في الصلاة لابد منه، كما دل عليه الحديث المذكور آنفًا فالواجب الحذر من ذلك.

وفي الحديث عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته**» قالوا يا رسول اللّٰه كيف يسرق صلاته قال: «**لا يتم ركوعها ولا سجودها**»[(١)] وثبت عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه أمر الذي نقر صلاته أن يعيدها.

فيا معشر المسلمين عظموا الصلاة وأدوها كما شرع اللّٰه واغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم اللّٰه بأنواع العبادات والقربات وسارعوا فيه إلى الطاعات فهو شهر عظيم جعله اللّٰه ميدانًا لعباده يتسابقون إليه فيه بالطاعات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات»[(٢)].

واحذروا ما نهاكم اللّٰه عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في

(١) رواه الإمام أحمد (٥/ ٣١٠) وصححه ابن خزيمة برقم(٦٦٣) (١/ ٣٣١) والحاكم في المستدرك (١/ ٣٥٣) برقم ٨٣٥، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٢٠).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٩).

رمضان وغيره وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة والله المسئول أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين جميعًا من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعًا صيامنا وقيامنا، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين، وأن ينصر بهم دينه، ويخذل بهم أعداءه، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه، والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء إنه على كل شي قدير.

وصلى اللّٰه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه[(١)].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦).

المجلس الخامس

آداب الصيام الواجبة[1]

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد[2]:

شهر رمضان هو أفضل شهور العام لأن اللّٰه سبحانه وتعالى اختصه بأن جعل صيامه فريضة وركنًا رابعًا من أركان الإسلام وشرع للمسلمين قيام ليله كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا اللّٰه وأن محمدًا رسول اللّٰه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت**» متفق عليه.

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له**

---

(١) هناك آداب للصيام مستحبة منها:

١- السحور لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تسحروا فإن في السحور بركة» والسنة تأخيره ما لم يخش طلوع الفجر.

٢- تعجيل الفطور إذا تحقق غروب الشمس بمشاهدتها أو غلب على ظنه الغروب بخبر موثوق به بأذان أو غيره لقوله: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر» والسنة أن يفطر على رطب فإن عدم فتمر فإن عدم فماء وغيرها من الآداب التي مر ذكرها في ثنايا الكتاب. انظر كتاب مجالس شهر رمضان ص(٧٧) لفضيلة شيخنا محمد بن صالح العثيمين.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٥/ ١٦٦).

ما تقدم من ذنبه»[1].

فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة وهي ما من اللّٰه به عليه من إدراك شهر رمضان فيسارع إلى الطاعات ويحذر السيئات ويجتهد في أداء ما افترض اللّٰه عليه ولا سيما الصلوات الخمس فإنها عمود الإسلام وهي أعظم الفرائض بعد الشهادتين فالواجب على كل مسلم ومسلمة المحافظة عليها وأداؤها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة.

ومن أهم واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة في بيوت اللّٰه التي أذن اللّٰه أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ٤٣﴾ [البقرة: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ٢٣٨﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [المؤمنون: آية ١-٢] إلى أن قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾ [المؤمنون: ٩ - ١١].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٩).

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»(١).

وقال عبد اللّٰه بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لقد رأيتّنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق فاتقوا اللّٰه عباد اللّٰه في صلاتكم، وحافظوا عليها في الجماعة وتواصوا بذلك في رمضان وغيره تفوزوا بالمغفرة ومضاعفة الأجر وتسلموا من غضب اللّٰه وعقابه ومشابهة أعدائه المنافقين(٢).

وأهم الفرائض بعد الصلاة أداء الزكاة كما قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥﴾ [البينة: ٥]. وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝٥٦﴾ [النور: ٥٦](٣). فهي الركن الثالث من أركان الإسلام وهي قرينة الصلاة في كتاب اللّٰه عَزَّ وَجَلَّ وفي سنة رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فعظموها كما عظمها اللّٰه وسارعوا إلى إخراجها وقت وجوبها وصرفها إلى مستحقيها عن إخلاص

(١) رواه الإمام أحمد في (٥/ ٣٤٦، ٣٥٥)، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة برقم (٢٦٢١)، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة برقم (١٠٧٩).

(٢) رواه مسلم برقم (٦٥٤) في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٤).

لله عَزَّوَجَلَّ وطيب نفس وشكر للمنعم سبحانه، واعلموا أنها زكاة وطهرة لكم ولأموالكم وشكر للذي أنعم عليكم بالمال ومواساة لإخوانكم الفقراء كما قال اللّٰه عَزَّوَجَلَّ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٣].

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما بعثه لليمن «**إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا اللّٰه وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن اللّٰه افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فإن أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين اللّٰه حجاب**» متفق على صحته.(١)

وينبغي للمسلم في هذا الشهر الكريم التوسع في النفقة والعناية بالفقراء والمتعففين وإعانتهم على الصيام والقيام تأسيًا برسول اللّٰه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطلبًا لمرضاة اللّٰه سبحانه وشكرًا لإنعامه وقد وعد اللّٰه سبحانه عباده المنفقين بالأجر العظيم والخلف الجزيل

(١) أخرجه البخاري برقم (١٤٩٦) في باب أخذ الصدقة من الأغنياء، من كتاب الزكاة، ومسلم برقم (١٩) في باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، من كتاب الإيمان.

فقال سبحانه: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: آية ٢٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبا: ٣٩][(١)].

وأهم الأمور بعد الصلاة والزكاة صيام رمضان وهو أحد أركان الإسلام الخمسة المذكورة في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت» ويجب على المسلم أن يصون صيامه وقيامه عما حرم اللّه عليه من الأقوال والأعمال؛ لأن المقصود بالصيام هو طاعة اللّه سبحانه وتعظيم حرماته وجهاد النفس على مخالفة هواها في طاعة مولاها وتعويدها الصبر عما حرم الله، وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر المفطرات ولهذا صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم» وصح عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٤).

واحـذروا رحمكم اللّـه كل ما يجرح الصـوم وينقص الأجر ويغضب الرب عَزَّوَجَلَّ من سـائر المعاصي كالربا والزنا والسـرقة وقتل النفس بغير حق وأكل أموال اليتامى وأنواع الظلم في النفس والمـال والعـرض والغـش في المعامـلات والخيانـة للأمانـات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والشـحناء والتهاجر في غير حق اللّه سـبحانه، وشـرب المسـكرات وأنواع المخـدرات كالقات والدخـان والغيبة والنميمة والكذب وشـهادة الـزور والدعاوى الباطلـة والأيمـان الكاذبـة وحلـق اللحـى وتقصيرهـا وإطالـة الشـوارب والتكبر وإسـبال الملابس واسـتماع الأغـاني وآلات الملاهي وتبرج النسـاء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بنساء الكفـرة في لبـس الثياب القصيرة»[1] ومشـاهدة الأفـلام الخليعة التي يظهر فيها ما حرم اللّه من الصور العارية وشبه العارية، ومن المقالات المنكرة وهكذا ما يظهر في التلفاز مما يخالف شرع اللّه مـن الصور والأغـاني وآلات الملاهي والدعـوات المضللة كما يجب على كل مسـلم صائمًا كان أو غيره أن يحذر اللعب بآلات اللهو من الورق وغيرها من آلات اللهو لما في ذلك من مشـاهدة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦).

المنكـر وفعـل المنكـر ولما في ذلك أيضًا من التسـبب في قسـوة القلوب ومرضها واستخفافها بشرع اللّٰه والتثاقل عما أوجب اللّٰه مـن الصلاة في الجماعة أو غير ذلك مـن ترك الواجبات والوقوع في كثير من المحرمات»[(١)] «وهذه المعاصي التي ذكرناها محرمة في كل زمـان ومكان ولكنها في رمضان أشـد تحريمًا وأعظم إثما لفضل الزمان وحرمته.

فاتقوا اللّٰه أيها المسـلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله وأستقيموا على طاعته في رمضان وغيره وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والأخرة واللّـه المسـئول أن يعيذنا وإياكم وسـائر المسـلمين جميعًا من أسـباب غضبـه وأن يتقبل منـا جميعًا صيامنا وقيامنـا وأن يصلح ولاة أمر المسـلمين، وأن ينصر بهم دينـه ويخذل بهم أعداءه وأن يوفق الجميع للفقّـه في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء إنه على كل شيء قدير، وصلى اللّٰه وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه»[(٢)].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣١٦).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦).

المجلس السادس

الأعذار المبيحة للفطر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه اللّٰه رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد[1]:

فإليك أيها المسلم بيان الأعذار المبيحة للفطر في رمضان وهي كالتالي:

أولاً: المرض:

المريض الذي يشق عليه الصيام، يشرع له الإفطار ومتى شفاه اللّٰه قضى ما عليه لقول اللّٰه سبحانه: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[2].

وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن اللّٰه يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته**»[3]. بشرط أن يكون المريض يشق

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٤/ ١٨٠).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢١٧).

(٣) رواه أحمد عن ابن عمر (٢/ ١٠٨) وابن حبان في صحيحه برقم (٢٧٤٢) والهيثمي في المجمع (٣/ ١٦٢) وقال رجال أحمد رجال الصحيح.

عليه الصوم أما إذا لم يشق عليه فليس له الفطر، لأنه لا يعتبر معذورًا[(١)].

لكن إذا كان المريض لا يرجى برؤه بشهادة الأطباء الثقات فلا يلزمه الصوم ولا القضاء وعليه أن يطعم مسكينًا عن كل يوم وهو نصف صاع بالصاع النبوي من قوت البلد ومقداره كيلو ونصف تقريبًا»[(٢)].

ويجوز دفع الكفارة عن جميع رمضان دفعة واحدة في أول الشهر أو آخره أو في أثنائه لفقير واحد أو أكثر[(٣)].

ثانيا: الحمل والرضاعة:

الحامل والمرضع حكمهما حكم المريض إذا شق عليهما الصوم شرع لهما الفطر وعليهما القضاء عند القدرة على ذلك كالمريض وذهب بعض أهل العلم إلى أنه يكفيهما الإطعام عن كل يوم إطعام مسكين وهو قول ضعيف مرجوح والصواب أن عليهما القضاء كالمسافر والمريض لقول اللّٰه عَزَّوَجَلَّ:

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٣٥).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٧٥).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٧٥).

﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: آية ١٨٥]

وقد دل على ذلك أيضًا حديث أنس بن مالك الكعبي أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحبلى والمرضع الصوم» رواه الخمسة[(١)].

ثالثا: السفر:

المسافر مخير بين الصوم والفطر وظاهر الأدلة الشرعية أن الفطر أفضل[(٢)] وإن لم يشق عليه الصوم لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: آية ١٨٥] ولأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يفطرون في السفر ومن صام فلا حرج عليه لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صام في السفر وأفطر، وسأله حمزة بن عمرو الأسلمي عن ذلك فقال: «إن شئت فصم وإن شئت فأفطر»[(٣)] ولا فرق في ذلك بين من سافر

(١) رواه الترمذي في أبواب الصوم، باب ما جاء في الرخصة في الإنطار للحبل والمرضع برقم (٦٤٩)، وابن ماجة في كتاب الصيام، باب ما جاء في الإفطار للحامل والمرضع برقم (١٦٥٧)

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٣٦).

(٣) رواه البخاري في (الصوم) باب الصوم في السفر والإفطار برقم ١٨٠٧، ومسلم في (الصيام) باب التخيير والفطر في السفر برقم ١٨٨٩ . والله ولي التوفيق .

على السيارات أو على الجمال أو على السفن والبواخر وبين من سافر في الطائرات. فإن الجميع يشملهم اسم السفر ويترخصون برخصه والله سبحانه شرع للعباد أحكام السفر والإقامة في عهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولمن جاء بعده إلى يوم القيامة، فهو سبحانه يعلم ما يقع من تغير الأحوال وتنوع وسائل السفر ولو كان الحكم يختلف لنبّه عليه سبحانه كما قال عَزَّ وَجَلَّ في سورة النحل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [النحل: ٨٩].

وقال سبحانه أيضًا: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل: ٨][(١)].

ولكن إذا علم المسلم بأن فطره في السفر سيثقل عليه القضاء فيما بعد ويكلفه في المستقبل ويخشى أن يشق عليه فصام ملاحظة لهذا المعنى فذلك خير ولا حرج فيه سواء كانت وسائل النقل مريحة أو شاقة لإطلاق الأدلة[(٢)]، لكن إذا اشتد الحر وعظمت المشقة تأكد الفطر وكره الصوم للمسافر، لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما رأى رجلاً قد ظُلل عليه في السفر من شدة الحر وهو صائم قال

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٣٨).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٣٦).

عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «ليس من البر الصوم في السفر» ولما ثبت عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إن اللّٰه يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته». وفي لفظ: «كما يحب أن تؤتى عزائمه»[(١)].

تنبيه:

إذا مر المسافر ببلد غير بلده وهو مفطر، فليس عليه أن يمسك إذا كانت إقامته فيها أربعة أيام فأقل»[(٢)]، وليس له أن يظهر تعاطي المفطرات بين المقيمين الذين لا يعرفون حاله بل عليه أن يستتر بذلك حتى لا يتهم بتعاطيه ما حرم اللّٰه عليه وحتى لا يجرؤ غيره على ذلك»[(٣)].

أما إن كان عزم على الإقامة فيها أكثر من أربعة أيام فإنه يمسك ذلك اليوم الذي قدم فيه مفطرًا ويقضيه ويلزمه الصوم في بقية الأيام لأنه بنيته المذكورة. صار في حكم المقيمين لا في حكم المسافرين عند أكثر العلماء»[(٤)].

---

(١) رواه ابن حبان في (صوم المسافر) باب ذكر الخبر الدال على أن الإفطار في السفر أفضل من الصوم برقم (٣٥٢٦) وابن أبي شيبة في مصنفه باب في الأخذ بالرخص برقم ٢٤٧٩٤.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٤٤).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٥٦).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٤٤).

رابعًا: الحيض:

إذا حاضت المرأة تركت الصلاة والصيام فإذا طهرت قضت ما أفطرته من أيام رمضان ولا تقضي ما تركت من الصلوات لما رواه البخاري وغيره في بيان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لنقصان دين المرأة من قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أليست إحداكن إذا حاضت لا تصوم ولا تصلي**»، ولما رواه البخاري ومسلم عن معاذة أنها سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أحرورية أنتِ؟ قالت: لست بحرورية ولكني أسأل فقالت: كنا نحيض على عهد رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة». رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وهذا من رحمة اللّٰه سبحانه بالمرأة ولطفه بها لمّا كانت الصلاة تتكرر كل يوم وليلة خمس مرات ويتكرر الحيض كل شهر غالبًا أسقط اللّٰه عنها وجوب الصلاة وقضاءها لما في قضائها من المشقة العظيمة أما الصوم فلمّا كان لا يتكرر إلا في السنة مرة واحدة أسقط اللّٰه عنها الصوم في حال الحيض رحمة بها وأمرها بقضائه بعد ذلك تحقيقًا للمصلحة الشرعية في ذلك»[(١)].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٨٣).

خامسًا: النفاس:

النفاس هو الدم الذي يخرج بسبب الولادة فما دامت المرأة ترى الدم في الأربعين فلا تصلي ولا تصوم ولا يحل لزوجها وطؤها حتى تطهر أو تكمل أربعين فإن استمر الدم حتى كملت الأربعين وجب أن تغتسل عند نهاية الأربعين لأن النفاس لا يزيد عن أربعين يومًا على الصحيح فتغتسل وتصلي وتحل لزوجها وتتحفظ من الدم بالقطن ونحوه حتى لا يصيب ثيابها وبدنها، ويكون حكم هذا الدم حكم دم المستحاضة لا يمنع من الصلاة ولا من الصوم ولا يمنع زوجها منها، وعليها أن تتوضأ لكل صلاة أما إن رأت الطهر قبل الأربعين فإنها تغتسل وتصلي وتصوم وتحل لزوجها ما دامت طاهرة ولو لم يمض من الأربعين إلا أيام قليلة، فإن عاد عليها في الأربعين لم تصل ولم تصم ولم تحل لزوجها حتى تطهر أو تُكمل الأربعين[(١)].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٩٦).

تنبيه:

المستحاضة هي التي يكون معها دم لا يصلح أن يكون حيضًا ولا نفاسًا وحكمها حكم الطاهرات تصوم وتصلي وتحل لزوجها وتتوضأ لكل صلاة كأصحاب الحدث الدائم من بول أو ريح أو غيرهما وعليها أن تتحفظ من الدم بقطن أو نحوه حتى لا يلوث بدنها ولا ثيابها كما صحت الأحاديث بذلك عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

سادسًا: العجز لكبر السن:

إذا كان الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يشق عليهما الصوم فلهما الإفطار ويطعمان عن كل يوم مسكينًا إما بتشريكه معهما في الطعام أو دفع نصف صاع من التمر أو الحنطة أو الأرز للمسكين كل يوم، فإذا كانا مع ذلك مريضين بقرحة أو غيرها تأكد عليهما الفطر ولا إطعام عليهما لأنهما حينئذ إنما أفطرا من أجل المرض لا من أجل الكبر، فإذا شفيا قضيا عدد الأيام التي أفطراها. فإن

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٩٥).

عجـزا عن القضاء بسـبب الكـبر أطعما عن كل يوم مسـكينا كما تقـدم، هكذا أفتى ابن عبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وغيره من أهل العلم وأدلة ذلـك معلومة منها قولـه تعالـى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقـرة: آيـة ١٨٥] والعاجـز الكبير لا يسـتطيع القضـاء فوجب عليه الإطعام بدلاً من ذلك. وكان أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خادم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما كبُرت سنه وشقّ عليه الصوم أفطر وأطعم عن كل يوم مسـكينًا[١] أما إذا كان قد اختل شـعوره فليس عليه شيء لا إطعام ولا غيره»[٢].

أسـأل اللّٰه عَزَّوَجَلَّ أن يمنحنا وإياكم وسـائر المسلمين الفقه في دينه والاستقامة عليه وأن يعيذنا جميعًا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللّٰه وسـلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه»[٣].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٠٢).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٠٩).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٤١).

المجلس السابع

مفسدات الصيام

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللّٰه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى اللّٰه عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

[الأحزاب: ٧٠،٧١] .

أما بعد:

فإليك أيها المسلم الأمور التي تفسد الصوم وهي كالتالي:

أولاً: الاكل والشرب:

الواجب على المسلم الذي يصوم صوم فرض أن يمسك عن الأكل إذا طلع الفجر فإن أكل بعد طلوع الفجر أو شرب بطل صومه. ووجب عليه القضاء لقول اللّٰه سبحانه: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧][(١)].

ومن أكل أو شرب شاكًا في طلوع الفجر فلا شيء عليه وصومه صحيح ما لم يتبين أنه أكل أو شرب بعد طلوع الفجر لأن الأصل بقاء الليل والمشروع للمؤمن أن يتناول السحور قبل وقت الشك احتياطًا لدينه وحرصًا على كمال صيامه أما من أكل وشرب شاكًا في غروب الشمس فقد أخطأ وعليه القضاء لأن الأصل بقاء النهار ولا يجوز للمسلم أن يفطر إلا بعد التأكد من غروب الشمس أو غلبة الظن بغروبها»[(٢)] ومن رأى مسلمًا يشرب في نهار رمضان

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٨٣).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٩٠).

أو يأكل أو يتعاطى شيئًا من المفطرات الأخرى ناسيا أو متعمداً وجب إنكاره عليه لأن إظهار ذلك في نهار الصوم منكر ولو كان صاحبه معذورًا في نفس الأمر حتى لا يجترئ الناس على إظهار ما حرم اللّٰه من المفطرات في نهار الصيام بدعوى النسيان، وإذا كان من أظهر ذلك صادقًا في دعوى النسيان فلا قضاء عليه لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه اللّٰه وسقاه»[(١)] متفق على صحته.

ثانيا: ما كان في معنى الأكل والشرب وهو شيئان:

حقن الدم للصائم:

يلزمه القضاء بسبب ما يزود به من الدم النقي فإن زود مع ذلك بمادة أخرى فهي مفطر آخر[(٢)].

الإبر المغذية:

الإبر المغذية تفطِّر الصائم إذا تعمد استعمالها أما الإبر العادية فلا تفطِّر الصائم[(٣)].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٥٦).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٧٥).
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٥٨).

ثالثا: خروج دم الحيض أو النفاس:

على الحائض والنفساء أن تفطرا وقت الحيض والنفاس. ولا يجوز لهما الصوم ولا الصلاة في حال الحيض والنفاس ولا يصحان منهما وعليهما قضاء الصوم دون الصلاة لما ثبت عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سئلت: هل تقضي الحائض الصوم والصلاة؟ فقالت: «**كنا نومر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة**».[1] متفق على صحته.

ولو أحست المرأة بأعراض الحيض قبل الغروب من الوجع والتألم ولكنها لم تره خارجًا إلا بعد غروب الشمس فإن صومها صحيح لأن الذي يفسد الصوم إنما هو خروج دم الحيض وليس الإحساس به[2].

رابعًا: التقيؤ عمدًا:

من تعمد القيء فسد صومه لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من ذرعه القيء فلا قضاء عليه ومن استقاء فعليه القضاء**»[3].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٨٢).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ١٩٢).

(٣) رواه الإمام أحمد في (باقي مسند المكثرين) مسند أبي هريرة برقم ١٠٠٨٥، وابن ماجة في (الصيام) باب ما جاء في الصائم يقيئ برقم ١٦٧٦ واللفظ له.

أسأل اللّٰه بأسمائه الحسنى أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين لما يرضيه وأن يرزق الجميع الاستقامة على الحق وأن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يصلح أحوال المسلمين جميعًا في كل مكان، وأن يولي عليهم خيارهم وأن يوفقهم لكل ما فيه رضاه ولكل ما فيه صلاح العباد والبلاد وأن يعينهم على كل خير، وأن يصلح لهم البطانة ويجعلهم هداة مهتدين صالحين مصلحين وأن يوفقهم لتحكيم شريعة اللّٰه في عباده، وإلزام الشعوب بها وأن يعيذهم من نزغات الشيطان ومضلات الفتن، إنه ولي ذلك والقادر عليه وأن يوفق المسلمين في كل مكان للفقه في الدين والاستقامة عليه والتعاون على البر والتقوى وأن يعيننا وإياكم على ما فيه رضاه وصلى اللّٰه وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان»[(١)].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٦/ ٤٩).

المجلس الثامن

بقية مفسدات الصوم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللّٰه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى اللّٰه عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١] .

أما بعد:

فإليك أيها المسلم بقية الأمور التي تفسد الصوم وهي كالتالي:

خامسًا: إخراج الدم بالحجامة:

الدم المفسد للصوم هو الدم الذي يخرج بالحجامة لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أفطر الحاجم والمحجوم»[(١)] ويقاس على الحجامة ما كان بمعناها مما يفعله الإنسان باختياره فيخرج منه دم كثير يؤثر على البدن ضعفًا فإنه يفسد الصوم كالحجامة لأن الشريعة الإسلامية لا تفرق بين الشيئين المتماثلين كما أنها لا تجمع بين الشيئين المفترقين، أما ما خرج من الإنسان بغير قصد كالرعاف وكالجرح للبدن من السكين عند تقطيع اللحم أو وطئه على زجاجة أو ما أشبه ذلك. فإن ذلك لا يفسد الصوم ولو خرج منه دم كثير كذلك لو خرج دم يسير لا يؤثر كتأثير الحجامة كالدم الذي يؤخذ للتحليل لا يفسد الصوم أيضًا»[(٢)].

(١) رواه الإمام أحمد في (باقي مسند المكثرين من الصحابة) باقي مسند أبي هريرة برقم ٨٥٥٠ والترمذي في (الصوم)باب ماجاء في كراهية الحجامة للصائم برقم ٧٧٤.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٧٢).

سادسًا: الجماع وهو إيلاج الذكر في الفرج:

إذا جامع الرجل زوجته في نهار رمضان فعلى كل واحد منهما كفارة وهي عتق رقبة مؤمنة فإن عجزا فعليهما صيام شهرين متتابعين على كل واحد منهما إذا كانت مطاوعة فإن عجزا فعليهما إطعام ستين مسكينًا فيكون عليهما إطعام ستين مسكينًا ثلاثين صاعًا على كل واحد منهما من قوت البلد. لكل فقير صاع نصفه عن الرجل ونصفه عن المرأة عند العجز عن العتق والصيام. وعليهما قضاء اليوم الذي حدث فيه الجماع مع التوبة إلى اللّٰه والإنابة إليه والندم والإقلاع والاستغفار لأن الجماع في نهار رمضان منكر عظيم لا يجوز من كل من يلزمه الصوم»[(١)].

أما إن كان مسافرًا أو مريضًا مرضًا يبيح له الفطر فلا كفارة عليه ولا حرج عليه وعليه قضاء اليوم الذي جامع فيه لأن المريض والمسافر يباح لهما الفطر بالجماع وغيره كما قال اللّٰه سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] وحكم المرأة في هذا حكم الرجل إن كان صومها واجبًا وجبت

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٠٢).

عليها الكفارة مع القضاء وإن كانت مسافرة أو مريضة مرضًا يشق معه الصوم فلا كفارة عليها[(١)].

سابعًا: خروج المني عن شهوة:

أما خروج المني عن شهوة فإنه يبطل الصوم سواء حصل عن مباشرة أو قبلة أو تكرار نظر أو غير ذلك من الأسباب التي تثير الشهوة كالاستمناء ونحوه»[(٢)].

تنبيه:

أمور لا تفسد الصوم وهي كالتالي:

(١) الكحل:

الكحل لا يفطر النساء ولا الرجال في أصح قولي العلماء مطلقًا ولكن استعماله في الليل أفضل في حق الصائم، وهكذا ما يحصل به تجميل الوجه من الصابون والأدهان وغير ذلك مما يتعلق بظاهر الجلد، ومن ذلك الحناء والمكياج وأشباه ذلك. كل ذلك لا حرج فيه في حق الصائم مع أنه لا ينبغي استعمال

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٠٨).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٦٨).

المكياج إذا كان يضر الوجه»[١].

(٢) استعمال معجون الأسنان:

تنظيف الأسنان بالمعجون لا يفطر به الصائم كالسواك وعليه التحرز من ذهاب شيء منه إلى جوفه فإن غلبه شيء من ذلك بدون قصد فلا قضاء عليه[٢].

(٣) قطرة العين والأذن:

قطرة العين والأذن لا يفطر بهما الصائم في أصح قولي العلماء فإن وجد طعم القطور في حلقه، فالقضاء أحوط ولا يجب. لأنهما ليسا منفذين للطعام والشراب أما القطرة في الأنف فلا تجوز لأن الأنف منفذ ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما»[٣] وعلى من فعل ذلك القضاء لهذا الحديث وما جاء في معناه إن وجد طعمها في حلقه[٤].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٦٠).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٦٠).

(٣) رواه الترمذي في (الصوم) باب ما جاء في كراهية مبالغة الاستنشاق للصائم برقم ٧٨٨، وأبو داود في (الطهارة) باب في الاستنثار برقم ١٤٢

(٤) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٦٠).

(٤) الاحتلام والتفكير:

أما الاحتلام والتفكير فلا يبطل الصوم بهما ولو خرج مني بسببهما[١] وعليه أن يغتسل غسل الجنابة إذا رأى الماء وهو المني. ولو احتلم بعد صلاة الفجر وأخر الغسل إلى وقت صلاة الظهر فلا بأس وهكذا لو جامع أهله في الليل ولم يغتسل إلا بعد طلوع الفجر لم يكن عليه حرج في ذلك، فقد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يصبح جنبًا من جماع ثم يغتسل ويصوم، وهكذا الحائض والنفساء لو طهرتا في الليل ولم تغتسلا إلا بعد طلوع الفجر لم يكن عليهما بأس في ذلك وصومهما صحيح. ولكن لا يجوز لهما ولا للجنب تأخير الغسل أو الصلاة إلى طلوع الشمس بل يجب على الجميع البدار بالغسل قبل طلوع الشمس حتى يؤدوا الصلاة في وقتها[٢].

(٥) مداعبة الزوجة:

تقبيل الرجل امرأته ومداعبته لها ومباشرته لها بغير الجماع

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٦٨)

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥ / ٢٧٧).

وهـو صائم كل ذلـك جائز ولا حرج فيـه لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقبـل وهو صائم ويباشـر وهو صائم لكن إن خشـي الوقوع فيما حرم اللّٰه عليه لكونه سـريع الشـهوة. كره لـه ذلك فإن أمنى لزمه الإمسـاك والقضاء ولا كفارة عليه عنـد جمهور أهل العلم، أما المذي فلا يفسـد به الصوم في أصح قولي العلماء لأن الأصل السلامة وعدم بطلان الصوم ولأنه يشق التحرز منه»[(١)].

(٦) بلع اللعاب:

اللعـاب لا يضـر الصوم لأنه من الريق فـإن بلع فلا بأس وإن بصق فلا بأس أما النخامة وهي ما يخرج من الصدر أو من الأنف ويقال لها النخاعة وهي البلغم الغليظ الذي يحصل للإنسان تارة من الصدر وتارة من الرأس هذه يجب على الرجل والمرأة بصقه وإخراجه وعدم ابتلاعه[(٢)].

أيها المسـلمون إن الصـوم عمل صالح عظيـم وثوابه جزيل ولا سـيما صوم رمضان[(٣)] فعظموه رحمكـم اللّٰه بالنية الصالحة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣١٥).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣١٣).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٥).

والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات[(١)].

واحذروا ما نهاكم اللّٰه عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه وتأمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة والله المسئول أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه، وأن يتقبل منا جميعًا صيامنا وقيامنا وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء إنه على كل شيء قدير وصلى اللّٰه وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين[(٢)].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٣).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦).

المجلس التاسع

أحكام القضاء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللّٰه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى اللّٰه عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١] .

أما بعد:

فإليك أيها المسلم بعض أحكام القضاء لمن أفطر في رمضان:

«كل من عليه أيام من رمضان يلزمه أن يقضيها قبل رمضان القادم»[(١)].

فإذا أفطر يومين أو ثلاثًا أو أكثر وجب عليه القضاء ولا يلزمه التتابع إن تابع فهو أفضل وإن لم يتابع فلا حرج[(٢)]، وله أن يؤخر القضاء إلى شعبان فإن جاء رمضان الثاني ولم يقضها من غير عذر أثم بذلك، وعليه القضاء مستقبلاً مع إطعام مسكين عن كل يوم كما أفتى بذلك جماعة من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومقدار الطعام نصف صاع عن كل يوم من قوت البلد يدفع لبعض المساكين ولو واحدًا، أما إن كان معذورًا في التأخير لمرض أو سفر فعليه القضاء فقط ولا إطعام عليه لعموم قوله سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٤٨]

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٤٠).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٥٢).

تنبيه: إذا أفطر المسلم في رمضان لمرض ومات في مرضه فليس عليه شيء لا قضاء ولا إطعام لأنه معذور ولم يتمكن من القضاء»[(١)].

وهكذا المسافر إذا مات في السفر أو بعد القدوم مباشرة فلا يجب القضاء عنه ولا الإطعام لأنه معذور شرعًا، أما من شفي من المرض وتساهل في القضاء حتى مات أو قدم من السفر وتساهل في القضاء حتى مات فإنه يشرع لأوليائهما وهم الأقرباء - القضاء عنهما لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**»[(٢)].

ولما روى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ بإسناد صحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن امرأة قالت لرسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن أمي ماتت وعليها صوم رمضان أفأصوم عنها؟ قال: «أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ أقضوا اللّٰه فالله أحق بالوفاء**».

فهذا الحديث والذي قبله وما جاء في معناهما كلها تدل على

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٤٠).

(٢) رواه البخاري في (الصوم) باب من مات وعليه صوم برقم ١٩٥٢، ومسلم في (الصيام) باب قضاء الصوم عن لميت برقم ١١٤٧

أن الصوم يُقضى عن الميت سواء كان نذرًا أو صوم رمضان أو كفارة في أصح أقوال أهل العلم[(١)].

فإن لم يتيسر من يصوم عنهما أطعم عنهما من تِرْكَتهما عن كل يوم مسكين صف صاع ومقداره كيلو ونصف على سبيل التقدير كالشيخ الكبير العاجز عن الصوم والمريض الذي لا يرجى برؤه وهكذا الحائض والنفساء إذا تساهلتا في القضاء حتى ماتتا فإنه يُطعم عنهما عن كل يوم مسكين إذا لم يتيسر من يصوم عنهما ومن لم يكن له تركة يُمكن الإطعام منها فلا شيء عليه لقول اللّٰه عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: آية ١٦][(٢)].

وأسأل اللّٰه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأن يهدينا جميعًا صراطه المستقيم وأن يجعلنا وإياكم من المسارعين إلى كل خير والمتباعدين عن كل شر، وأن يوفق ولاة أمرنا لكل خير وأن ينصر بهم دينه وأن يصلح

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٧٢).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦٧).

لهـم البطانة وأن يعينهـم على كل خير وأن يعيذهم من كل شـر، وأن يوفق جميع المسـئولين لكل ما فيه رضاه وإلى ما فيه صلاح العبـاد والبلاد، كما أسـأله سـبحانه أن يصلح أحوال المسـلمين في كل مـكان وأن يولـي عليهـم خيارهم وأن يصلـح قادتهم وأن يمنحهم الفقه في الدين والثبات عليه إنه سـميع قريب وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان[(١)].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٧/ ٢٨٠).

المجلس العاشر

الشريعة الإسلامية ومحاسنها وضرورة البشر إليها

الحمد لله الذي ارتضى لأمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دين الإسلام وجعل شريعة محمد

خاتمة الشرائع وأكملها وأرسل بها أفضل خلقه محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعد[1]:

الشريعة الإسلامية: شريعة التيسير وشريعة المساحة وشريعة الرحمة والإحسان وشريعة المصلحة الراجحة وشريعة العناية بكل ما فيه نجاة العباد وسعادتهم وحياتهم الطيبة في الدنيا والآخرة.

فالله جَلَّ وَعَلَا بعث نبينا وإمامنا محمدًا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بشريعة كاملة منتظمة للمصالح العاجلة والاجلة.

فيها الدعوة إلى كل خير وفيها التحذير من كل شر وفيها توجيه العباد إلى أسباب السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة وفيها تنظيم العلاقات بين العباد وبين ربهم وبين أنفسهم تنظيمًا عظيمًا

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٢٧٧).

حكيمًا وأهم ذلك وأعظمه ما جاءت به الشريعة العظيمة الكاملة من إصلاح الباطن وتوجيه العباد إلى ما فيه صلاح قلوبهم واستقامتهم على دينهم وإيجاد وازع قلبي إيماني يزعهم إلى الخير والهدى ويزجرهم عن أسباب الهلاك والردي، وما ذلك إلا لأن صلاح الباطن واستقامة القلوب وطهارتها هو الأصل الأصيل والركيزة العظيمة لإصلاح العبد من جميع الوجوه، وتأهيله لتحمله الشريعة وأداء الأمانة وإنصافه من نفسه ولأدائه الحق الذي عليه لإخوانه.

ولهذا جاءت الآيات القرآنية الكريمة بالحث على خشية اللّٰه وخوفه ومراقبته ورجائه ومحبته والتوكل عليه سبحانه والإخلاص له والإيمان به، وعلق سبحانه على ذلك المغفرة والجنة والرضا والكرامة كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢﴾ [الملك: ١٢] . وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ٤٦﴾ [الرحمن: ٤٦]. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢ - ٣].

ثم إنه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ مع ذلك شرع للناس عبادات تصلهم بالله وتقربهم لديه وتزكيهم وتقوي في قلوبهم محبته والتوكل

عليه والأنس بمناجاته وذكره والتلذذ بطاعته سبحانه وتعالى، شرع لهم الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر لما في ذلك من استشعار تعظيم الذي شرع هذه العبادة التي بها تطهيرهم من ذنوبهم وتطهيرهم من أحداثهم وتنظيفهم وتنشيطهم على العمل، وجعل هذه الطهارة مفتاحًا للصلاة التي هي أعظم عبادة وأكبر عبادة بعد الشهادتين وشرع لهم الصلاة وجعلها في أوقات متعددة حتى لا يغفل العبد عن ذكر ربه وحتى لا ينسى ربه ثم شرع اللّٰه للناس أيضًا زكاة وجعلها حقًّا في أموالهم يربط الأغنياء بالفقراء ويصلهم بهم وفي ذلك فوائدة كثيرة منها مواساة الفقراء والإحسان إليهم ومنها مواساة ابن السبيل ومنها مواساة المؤلفة قلوبهم وتقوية إيمانهم ودعوتهم إلى الخير ومنها مساعدة الرقاب على العتق وفك الأسارى، ومنها أيضًا مساعدة الغارمين على قضاء ديونهم، ومنها مساعدة الغزاة على الجهاد في سبيل الله.

أما الصوم فكلكم يعلم ما فيه من الخير العظيم والمصالح الكبيرة التي منها تطهير النفس من أشرها وبطرها وشحها وبخلها وكبرها، ومنها تمرين العبد على مخالفة الهوى وتعويده الصبر على ما يشق على النفس إذا كان في ذلك طاعة ربه ورضاه، ثم إن

هذه الشريعة العظيمة أيضًا نظمت العلاقات بين الأسرة في نفسها، أسرة الإنسان وقراباته بما شرع اللّٰه من صلة الرحم والمواريث والتعاون فيما بين الأسرة حتى تكون مرتبطة متعاونة على ما يُرضي ربنا عَزَّوَجَلَّ، وهكذا شرع العلاقات الطيبة بين المسلمين في جميع المعاملات فجعلهم إخوة يتحابون في اللّٰه ويتعاونون على الخير في جميع المجالات، وأوجب عليهم أن يحب بعضهم لبعض الخير ويكره له الشر، وأن يكونوا فيما بينهم متحابين متناصحين متعاونين حتى يكونوا كتلة واحدة وجماعة واحدة وصفًا واحدًا وأمة واحدة ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ٩٢﴾ [الأنبياء: ٩٢]، ويقول جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١﴾ [التوبة: ٧١] ويقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ويقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ [المائدة: آية ٢]. فبهذا الاجتماع وهذا التعاون يحميهم اللّٰه من شر أعدائهم ومكائدهم ويجعل لهم الهيبة في قلوب الأعداء.

ومن محاسن هذه الشريعة أيضًا أنها جعلت للمعاملات بين المسلمين نظامًا حكيمًا يتضمن العدل والإنصاف وإقامة الحق فيما بينهم من دون محاباة لقريب أو صديق كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

ومن محاسن هذه الشريعة وعظمتها وصلاحها لكل أمة ولكل زمان ومكان أن علق سبحانه وتعالى معاملاتهم على جنس العقود وجنس البيع وجنس الإجارة ونحو ذلك من دون أن يحدد لهذه العقود ألفاظًا معينة خاصة حتى يتعامل كل قوم وكل أمة بما تقتضيه عوائدهم وعرفهم ومقاصدهم ولغتهم وما يقتضيه النظر في العواقب.

كما شرع لهم في أنكحتهم وطلاقهم ونفقاتهم ودعاواهم وخصوماتهم نظامًا حكيمًا يتضمن الإنصاف والعدل وأن تراعى في ذلك العوائد والعرف والاصطلاحات والبينات والمقاصد والظروف والأزمنة والأمكنة في حدود الشريعة ومن محاسنها أيضًا أنها جعلت للناس الحرية في الكسب والأخذ والعطاء

فيكتسب المسلم ويأخذ ويعطي في حدود الشريعة كما قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وحرمت على الإنسان دم أخيه وماله وعرضه إلا بحق وهذا كله من محاسن هذه الشريعة وعظمتها ومن تأمل هذه الشريعة في مواردها ومصادرها ونظر ما جاءت به من الأحكام العادلة والإحسان إلى الخلق ورعاية الفقراء والمحاويج والصغار والكبار وغيرهم حتى البهائم اعتنت بها الشريعة وحرمت ظلمها والتعدي عليها عرف أنها شريعة من حكيم حميد خبير بأحوال عباده عليم بما يصلحهم وبذلك يتضح للبيب أن العباد جميعًا في أشد الضرورة إلى هذه الشريعة لما فيها من حل مشاكلهم ولما فيها من أحكام عادلة ولما فيها من التوسط فهي وسط بين طرفين، عدل بين جورين في جميع أمورها لا تطرف في غلو ولا تطرف في جفاء فمن تأمل هذا الأمر وعني به عرف أنها دين ودولة ومصحف وسيف عبادة وحسن معاملة جهاد وأعمال صالحة.

إنفاق وإحسان وطاعة لله عَزَّوَجَلَّ والرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، توبة من الماضي وعمل للمستقبل فيها كل خير، فهي جمعت خير الدنيا والآخرة لا يجوز أن يفصل ديننا عن دنيانا ولا دنيانا عن

ديننا بل ديننا ودنيانا مرتبطان ارتباطًا وثيقًا في هذه الشريعة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء: ٥٨]، فهي حاكمة على الناس كلهم على الأمراء وغير الأمراء على الأفراد وعلى الجماعات، عليهم جميعًا أن يكونوا تحت حكمها وتحت سلطانها في كل شيء ولهذا كانت هذه الشريعة العظيمة أعظم شريعة وأكمل شريعة وكان البشر في أشد الضرورة إلى أن يعتنقوها ويلتزموها ولا حل لمشاكلهم ولا سعادة لهم أبدًا ولا نجاة للمسلمين مما وقعوا فيه اليوم من التفرق والاختلاف والضعف والذل إلا بالرجوع إليها والتمسك بها والسير على تعاليمها ومنهاجها.

وأسأل اللّٰه عَزَّوَجَلَّ أن يوفقنا جميعًا للفقه فيها والعمل بها وأن يهدينا جميعًا وسائر عباده للأخذ بها والسير على ضوئها والاهتداء بنورها إنه جواد كريم، كما أسأله عَزَّوَجَلَّ أن يصلح ولاة المسلمين جميعًا وأن يوفقهم للتمسك بهذه الشريعة والعمل بها والتحاكم إليها والحكم بها في كل شيء وأن يعيذنا وإياهم من

بطانة السوء ومن دعاة الضلال إنه على كل شيء قدير وصلى اللّٰه وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين[(١)].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٢٢٨) باختصار.

المجلس الحادي عشر

وجوب إخلاص العبادة لله والحذر من الشرك

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، أجمعين، أما بعد:

فهـذه نصيحة أقدمها لإخواني في اللّـه للتذكير بحقه والدعوة إلـى طاعتـه عمـلاً بقولـه تعالـى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ [الذاريات: ٥٥].

وقولـه سـبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢] .

وقوله سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣].

وقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدين النصيحة» قيل لمن يا رسول الله؟ قال «لله ولكتابه ولرسـوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم.

وأعظم ما أوصيكم به ونفسي تقوى اللّٰه سبحانه في جميع الأحوال وهي وصية اللّٰه ووصية رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال اللّٰه تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: آية ١٣١]. وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه في خطب كثيرة: «أوصيكم بتقوى اللّٰه والسمع والطاعة»(١).

وحقيقة التقوى فعل ما أوجب اللّٰه من الطاعة واجتناب ما حرم اللّٰه من المعصية وقد أمر اللّٰه بالتقوى ووعد أهلها بتفريج الكروب وتيسير الأمور وغفران السيئات وإعظام الأجر والرزق من حيث لا يحتسبون.

قال اللّٰه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحج: ١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

(١) رواه البخاري في (الأحكام) باب السمع والطاعة للإمام برقم ٧١٤٤، ومسلم في (الإمارة) باب وجوب طاعة الأمراء برقم ١٨٣٩.

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣] .

وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾ [الطلاق:٥].

وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٦﴾ [التغابن:١٦].

والآيات في الأمر بالتقوى والحث عليها وبيان ما أعد لأهلها من الخير الكثير كثيرة معلومة.

فالواجب علينا وعليكم أيها الإخوة في اللّٰه تقوى اللّٰه سبحانه وتعالى في السر والعلانية والشدة والرخاء وذلك بفعل ما أوجب اللّٰه عليكم من الصلاة والزكاة وغير ذلك من الطاعات وترك ما حرم اللّٰه عليكم من جميع الذنوب والمنكرات فمن فعل ما أوجب اللّٰه عليه واجتنب ما نهاه اللّٰه عنه رغبة في ثواب اللّٰه وحذرًا من عقابه فهو من المتقين الموعودين بالنجاة والسعادة في الدنيا والآخرة.

وأعظم ما يجب على العبد إخلاص العبادة لله وحده وترك الشرك كله كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]. وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢-٣]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البينة: ٥].

وهذا معنى لا إله إلا اللّٰه لأن معناها بإجماع أهل العلم لا معبود حق إلا اللّٰه كما قال سبحانه في سورة الحج: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢] فمن صلى لغير اللّٰه أو صام لغير اللّٰه أو سجد لغير اللّٰه أو دعا غير اللّٰه كالأموات والأشجار والأحجار ونحو ذلك فقد أشرك بالله وأبطل قول لا إله إلا الله، كذلك من ذبح لغير اللّٰه كالذين يذبحون للأولياء والجن تقربا إليهم أو خوفًا من شرهم فكل هذا من الشرك الذي حرمه اللّٰه وتوعد أهله بالنار كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] والنسك هو الذبح قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ

﴿وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من لقي اللّٰه لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النار».

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من مات وهو يدعو لله ندًّا دخل النار».

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لعن اللّٰه من ذبح لغير اللّٰه».

ومن الشرك الأصغر الرياء والحلف بغير اللّٰه كالحلف بالكعبة والحلف بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والحلف بالأمانة وغير ذلك من المخلوقات لقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا يا رسول اللّٰه ما هو؟ قال «الرياء».

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت» متفق عليه.

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «من حلف بغير اللّٰه فقد كفر أو أشرك» رواه أبو داود والترمذي من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا بإسناد صحيح.

وروى الإمـام أحمد عن عمر بن الخطـاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من حلف بشيء دون اللّٰه فقد أشرك**».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من حلف بالأمانة فليس منا**».

والأحاديـث في النهي عن الحلف بغير اللّٰه والترهيب في ذلك كثيرة فالواجب على جميع المسـلمين الحذر والتحذير من ذلك وتخصيـص اللّٰه سـبحانه بالحلـف مع تحري الصـدق في ذلك؛ لأن الحلف تعظيم للمحلوف به والله سـبحانه هو المستحق لكل تعظيم وإجلال.

ومن أنواع الشرك الأصغر قول: «ما شاء اللّٰه وشئت يا فلان» «وهذا من اللّٰه ومنك» «لولا اللّٰه وأنت» «ولولا اللّٰه وفلان» وهذا كله من الشرك الأصغر لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تقولوا ما شاء اللّٰه وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء اللّٰه ثم شاء فلان**».

وقال ابن عباس في قول الرجل لصاحبه «ما شـاء اللّٰه وشئت» «ولولا اللّٰه وفلان» هذا كله بالله شرك.

وقـال رجـل للنبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مـا شـاء اللّٰـه وشـئت قال: «**أجعلتني الله ندًا؟ ما شاء اللّٰه وحده**» فالواجب على كل مسلم أن

يتفقه في دينه وأن يحذر الشرك كله قليله وكثيره وصغيره وكبيره وأن يتفقه في الدين ويسأل عما أشكل عليه لقول الله تعالى ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل:٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [البقرة: ٢٨٢]

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين».

ومن المنكرات الشركية أيضًا: السحر والكهانة والتطير وتعليق التمائم سواء كانت من القرآن أو غيره والرقى التي فيها شرك والتي لا يعرف معناها.

وقد ثبت في الحديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قلنا: وما هن يا رسول الله؟ قال: «الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات».

وروى النسائي عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق شيئًا وكل إليه».

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنًا نصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

وروى مسلم في صحيحه عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين ليلة».

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك».

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا» رواه مسلم.

والرقى التي لا يعرف معناها يجب تركها والنهي عنها مخافة أن يكون فيها شرك.

وروى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عقبة بن عامر أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له» وفي رواية له: «ومن تعلق تميمة فقد أشرك».

وقال ابن مسعود: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الطيرة شرك، الطيرة شرك».

وفي المسند عن عبد اللّٰه بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك قالوا: فما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: «أن تقول اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك**».

والأحاديث في التحذير من الكهانة والسحر والطيرة والترهيب من سؤال الكهان والسحرة وتصديقهم كثيرة فالواجب على المسلم الحذر من هذه المنكرات وإنكارها على من تعاطاها حذرًا من عقاب اللّٰه وطلبًا لثوابه وامتثالاً لأمره وأمر رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نسأل اللّٰه لنا ولكم السلامة والعافية والتوفيق لما يرضيه وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا وأن يمن علينا بخشيته ومراقبته وأن ينصر دينه ويخذل أعداءه وأن يوفق ولاة أمرنا وسائر أمراء المسلمين لما يرضيه ويصلح بطانتهم وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن آمين. وصلى اللّٰه على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.

❊❊❊

المجلس الثاني عشر

حقيقة التقوى

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:[1]

فالموجب لهذا هو النصيحة والتذكير عملاً بقول اللّٰه تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الذاريات: ٥٥].

وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢].

وقوله سبحانه: بسم اللّٰه الرحمن الرحيم ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر ١-٣].

وقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدين النصيحة**» قيل لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١/ ١٣٠).

ففي هـذه الآيات المحكمـات، والحديث الشـريف، صريح الدلالـة على مشـروعية التذكيـر والتناصـح، والتواصـي بالحق والدعـوة إليه، وذلك لمـا يترتب عليه من نفـع المؤمنين، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال، وتنبيه الغافل، وتذكير الناسي، وتحريض العالم على العمل بما يعلم، وغير ذلك من المصالح الكثيرة.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إنمـا خلق الخلق ليعبدوه ويطيعوه، وأرسـل الرسل مذكرين بذلك ومبشرين ومنذرين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: آية ٥٦].

وقـال تعالـى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [التغابن: آية ١٢].

وقال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء: آية ١٦٥].

وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ [الغاشية: آية ٢١].

فالواجـب على كل من لديه علم أن يذكر بذلك، وأن يناصح في الله، ويدعو إليه حسـب الطاقـة، أداء لواجب التبليغ والدعوة، وتأسـيًا بالرسـل الكرام عليهم الصلاة والسـلام، وحذرًا من إثم

الكتمان الذي قد أوعد اللّٰه عليه في محكم القرآن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩﴾ [البقرة: آية ١٥٩].

وقد صحَّ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله**».

وقال عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**» رواهما مسلم في صحيحه.

إذا عرف ما تقدم فالذي أوصيكم به ونفسي تقوى اللّٰه سبحانه في السر والعلانية، والشدة والرخاء، فإنها وصية الله، ووصية رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [النساء: آية ١٣١].

وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يقول في خطبه: «**أوصيكم بتقوى اللّٰه والسمع والطاعة**» والتقوى كلمة جامعة، تجمع الخير كله، وحقيقتها أداء ما أوجب الله، واجتناب ما حرمه اللّٰه على وجه

الإخلاص له والمحبة والرغبة في ثوابه، والحذر من عقابه، وقد أمر اللّٰه عباده بالتقوى ووعدهم عليها بتيسير الأمور، وتفريج الكروب، وتسهيل الرزق، وغفران السيئات والفوز بالجنات.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١﴾ [الحج: آية ١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾ [الحشر: آية ١٨].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ [الطلاق: آية ٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٣٤﴾ [القلم: آية ٣٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ٥﴾ [الطلاق: آية ٥].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

فيا معشر المسلمين: راقبوا اللّٰه سبحانه، وبادروا إلى التقوى في جميع الحالات، وحاسبوا أنفسكم عند جميع أقوالكم وأعمالكم ومعاملاتكم، فما كان من ذلك سائغًا في الشرع

فـلا بأس من تعاطيه، وما كان منها محظورًا في الشـرع فاحذروه، وإن ترتـب عليه طمع كثير فإن ما عنـد اللّٰه خير وأبقى، ومن ترك شيئًا اتقاء اللّٰه عوضه اللّٰه خيرًا منه، ومتى راقب العباد ربهم واتقوه سـبحانه بفعل ما أمر، وترك ما نهى، أعطاهم اللّٰه سبحانه ما رتب علـى التقوى من العـزة والفلاح والرزق الواسـع، والخروج من المضايق والسعادة والنجاة في الدنيا والآخرة.

ولا يخفـى على كل ذي لب وأدنى بصيرة، ما قد أصاب أكثر المسلمين من قسـوة القلوب والزهد في الآخرة، والإعراض عن أسباب النجاة والإقبال على الدنيا، وأسباب تحصيلها بكل حرص وجشـع من دون تمييز بين ما يحـل ويحرم، وانهماك الأكثرين في الشـهوات، وأنـواع اللهـو والغفلة، وما ذلك إلا بسـبب إعراض القلوب عن الآخرة وغفلتها عن ذكر اللّٰه ومحبته، وعن التفكر في آلائه ونعمه وآياته الظاهرة والباطنة، وعدم الاسـتعداد للقاء الله، وتذكر الوقوف بين يديـه، والانصراف من ذلك الموقف العظيم إما إلى الجنة، وإما إلى النار.

فيا معشـر المسـلمين، تداركوا أنفسـكم وتوبوا إلـى ربكم، وتفقهوا في دينكم وبادروا إلى أداء ما أوجب اللّٰه عليكم، واجتنبوا

ما حرم عليكم لتفوزوا بالعز والأمن والهداية والسعادة في الدنيا والاخرة. وإياكم والانكباب على الدنيا وإيثارها على الآخرة، فإن ذلك من صفة أعداء اللّٰه وأعدائكم من الكفرة والمنافقين، ومن أعظم أسباب العذاب في الدنيا والاخرة، كما قال تعالى في صفة أعدائه: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ٢٧﴾ [الإنسان: آية ٢٧] وقال تعالى: ﴿فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ٥٥﴾ [التوبة: آية ٥٥]، وأنتم لم تخلقوا للدنيا، وإنها خلقتم للآخرة، وأمرتم بالتزود لها، وخلقت الدنيا لكم، لتستعينوا بها على عبادة اللّٰه الذي خلقكم سبحانه، والاستعداد للقائه فتستحقوا بذلك فضله وكرامته، وجواره في جنات النعيم، فقبيح بالعاقل أن يعرض عن عبادة خالقه ومربيه، وعما أعده له من الكرامة، ويشتغل عن ذلك بإيثار شهواته البهيمية، والجشع على تحصيل عرض الدنيا الزائل، الذي قد ضمن اللّٰه له ما هو خير منه، وأحسن عاقبة في الدنيا والاخرة.

وليحذر كل مسلم أن يغتر بالأكثرين، ويقول: إن الناس قد ساروا إلى كذا، واعتادوا كذا، فأنا معهم، فإن هذه مصيبة عظمى،

قد هلك بها أكثر الماضين، ولكن أيها العاقل، عليك بالنظر لنفسك ومحاسبتها والتمسك بالحق وإن تركه الناس، والحذر مما نهى اللّٰه عنه وإن فعله الناس، فالحق أحق بالاتباع، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: آية ١١٦] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ [يوسف: آية ١٠٣].

وقال بعض السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: (لا تزهد في الحق لقلة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة اهالكين)[١].

ونسأل اللّٰه أن يوفقنا جميعًا لما يرضيه وأن يهدينا وجميع المسلمين صراطه المستقيم إنه سميع قريب، وصلى اللّٰه وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه[٢].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ١٤٤).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١/ ١٣٠).

المجلس الثالث عشر

صلاح القلوب

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد اللّٰه إمام المجاهدين خير الدعاة أجمعين وقائد الغر المحجلين صلى اللّٰه وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه جميعًا وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد[1].

فالموجب هذا هو النصيحة والتذكير عملاً بقوله سبحانه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ [الذاريات:٥٥] وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢].

وقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الدين النصيحة**» قيل لمن يا رسول اللّٰه قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

وقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**» وشبك بين أصابعه.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٧/ ٢٥٥).

وقولـه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مثل المسـلمين في توادهـم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمـى والسـهر**» إذا عرف ذلك فلا يخفـى عليكم ما قد أصاب المسـلمين من الغفلـة والإعراض عما خلقوا لـه، وإقبال أكثرهم على عمارة الدنيا والتمتع بشـهواتها، وإشـغال الأوقات بوسـائل الحياة فيها ونسـيان الآخرة والاسـتعداد لها حتى أفضى بهم ذلك إلـى ما قـد وقع مـن التفـرق والاختـلاف والشـحناء والتباغض والموالاة والمعـاداة لأجل الدنيا وحظوظهـا العاجلة وعدم رفع الـرأس بأمر الآخرة والتزود لها، فنتج عن ذلك أنواع من الشـرور منها مرض القلوب وموت الكثير منها؛ لأن حياة القلوب وصحتها بذكر اللّٰه والاستعداد للقائه والاستقامة على أمره وخشيته ومحبته والخوف منه والرغبة فيما عنده، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾ [الأنفال: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾ [الشورى:٥٢] .

وقال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢].

فحياة القلوب وصحتها ونورها وإشراقها وقوتها وثباتها على حسب إيمانها بالله ومحبتها له وشوقها إلى لقائه وطاعتها له ولرسوله وموتها ومرضها وظلمتها وحيرتها على حسب جهلها بالله وبحقه وبعدها عن طاعته وطاعة رسوله وإعراضها عن ذكره وتلاوة كتابه وبسبب ذلك يستولي الشيطان على القلوب فيعدها ويمنيها ويبذر فيها البذور الضارة التي تقضي على حياتها ونورها وتبعدها من كل خير وتسوقها إلى كل شر كما قال اللّٰه تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الرحمن: ٣٦-٣٧].

وقال تعالى: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ [الحج:٥٣].

وقال تعالى: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

وقال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ [النساء: ١٢٠].

فالواجب علينا جميعًا هو التوبة إلى اللّٰه سبحانه والإنابة إليه، وعمارة القلوب بمحبته وخشيته وخوفه ورجائه والشوق إليه والإقبال على طاعته وطاعة رسوله، والحب في ذلك والبغض فيه وموالاة المؤمنين ومحبتهم ومساعدتهم على الحق وبغض الكافرين والمنافقين ومعاداتهم والحذر من خداعهم ومكرهم والركون إليهم ومد النظر إلى ما متعوا به من زهرة الدنيا الزائلة عن قريب.

قال اللّٰه تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ٥٤ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةً وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٥٥ أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧﴾ [الزمر: ٥٤-٥٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٥٢﴾ [النور: ٥٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]

وفي الحديث عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله».

وجاء عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان».

ومتى أناب العباد إلى ربهم وتابوا إليه من سالف ذنوبهم واستقاموا على طاعته وطاعة رسوله جمع الله قلوبهم وشملهم على الهدى ونصرهم على الأعداء وأعطاهم ما يحبون وصرف عنهم ما يكرهون وجعل لهم العزة والكرامة في الدنيا والآخرة كما قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محمد: آية ٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤﴾ [الطلاق: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]

وقال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وإني أنصحكم وأوصيكم ونفسي بأمور:

الأمر الأول:

النظر والتفكر في الأمر الذي خلقنا لأجله.

قال اللّٰه تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سبأ: آية ٤٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [ال عمران: ١٩٠-١٩١]

وقال تعالى: ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة: ٣٦] أي مهملا لا يؤمر ولا يُنهى، ولا شك أن كل مسلم يعلم أنه لم يخلق عبثًا بل خلق لعبادة اللّٰه وحده وطاعته وطاعة رسوله.

قال اللّٰه تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

فالواجب على من نصح نفسه أن يهتم بالأمر الذي خلق لأجله أعظم اهتمام وأن يقدمه على كل شيء وأن يحذر من إيثار الدنيا على الآخرة.

الأمر الثاني:

من الأمور التي أوصيكم ونفسي بها هو الإقبال على تلاوة القرآن العظيم والإكثار منها ليلاً ونهارًا مع التدبر والتفكر والتعقل لمعانيه العظيمة المطهرة للقلوب، المحذرة من متابعة الهوى والشيطان فإن اللّٰه سبحانه أنزل القرآن هداية وموعظة وبشيرًا ونذيرًا ومعلمًا ومرشدًا ورحمة لجميع العباد فمن تمسك به واهتدى بهداه فهو السعيد الناجي، ومن أعرض عنه فهو الشقي الهالك.

قال اللّٰه تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾ [يونس: آية ٥٧].

وقال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞ﴾ [فصلت: آية ٤٤]

الأمر الثالث:

تعظيم سنة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ والرغبة في سماعها والحرص على حضور مجالس الذكر التي يتلى فيها كتاب اللّٰه وأحاديث رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فإن السنة هي شقيقة القرآن، وهي المفسرة لمعانيه، والموضحة لأحكامه الدالة على تفاصيل ما شرعه اللّٰه لعباده، فيجب على كل مسلم أن يعظم أحاديث الرسول، وأن يحرص على حفظ وفهم ما تيسر منها، وينبغي له أن يكثر من مجالسة أهلها فإنهم هم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

وقد قال اللّٰه تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: آية ٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: آية ٧].

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قيل يا رسول اللّٰه وما رياض الجنة؟ قال: «حِلَق الذكر».

قال أهل العلم: «حلق الذكر» هي المجالس التي يتلى فيها كتاب اللّٰه وأحاديث رسوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ويبين فيها ما أحل اللّٰه لعباده وما حرمه عليهم وما يتصل بذلك من تفاصيل أحكام الشريعة وبيان أنواعها ومتعلقاتها فاغتنموا رحمكم اللّٰه حضور مجالس الذكر وعظموا القرآن والأحاديث واعملوا بما نستفيدون منها واسألوا عما أشكل عليكم لتعرفوا الحق بدليله فتعملوا به وتعرفوا بالباطل بدليله فتحذروه وتكونوا بذلك من الفقهاء في الدين وقد قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من يرد اللّٰه به خيرًا يفقهه في الدين».[1]

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».[2]

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل اللّٰه له طريقًا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت اللّٰه يتلون كتاب اللّٰه ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم اللّٰه في من عنده ومن أبطأ به

(١) رواه البخاري في (العلم) باب من يرد اللّٰه به خيراً يفقهه في الدين برقم ٧١، ومسلم في (الزكاة) باب النهي عن المسألة برقم ١٠٣٧.

(٢) رواه البخاري في (الصلح) باب إذا اصطلحوا على صلح جور برقم ٢٦٩٧، ومسلم في (الأقضية) باب نقض الأحكام الباطلة برقم ١٧١٨.

عمله لم يسرع به نسبه».

والله المسئول أن يوفقنا وإياكم لما يرضيه وأن يمن على الجميع بالفقه في الدين والقيام بحق رب العالمين وأن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يعيذنا وإياكم من مضلات الفتن ومكائد الشيطان إنه سميع الدعاء قريب الإجابة»[(١)].

وصلى اللّٰه وسلم وبارك على عبده ورسوله وخليله وخيرته من خلقه إمام الفاتحين وسيد المرسلين وخير عباد اللّٰه أجمعين وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسيرته إلى يوم الدين[(٢)].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٢٤٤) باختصار.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٤١٣).

المجلس الرابع عشر

طلب العلم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا محمد بن عبد اللّٰه وعلى آله وصحبه ومن سلك سبيله إلى يوم الدين، أما بعد:

أشرف شيء يطلبه الطالبون ويسعى في تحصيله الراغبون هو العلم الشرعي، فإن العلم يطلق على أشياء كثيرة ولكن عند علماء الإسلام المراد بالعلم هو العلم الشرعي[(١)] وهو المراد في كتاب اللّٰه وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الإطلاق وهو: العلم بالله وبأسمائه وصفاته والعلم بحقه على عباده وبما شرعه لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والعلم بالطريق والصراط الموصل إليه وتفاصيله والعلم بالغاية والنهاية التي ينتهي إليها في الدار الأخرى.

(١) قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أما العلوم الأخرى فلها شأن آخر من استخراج المعادن وشئون الزراعة والفلاحة وسائر أنواع الصناعات النافعة وقد يجب منها ما يحتاجه المسلمون وبكون فرض كفاية ولولي الأمر فيها أن يأمر بما يحتاجه المسلمون ويساعد أهلها في ذلك أي بما يعينهم على نفع المسلمين والإعداد لعدوهم وعلى حسب نية العبد تكون أعماله عبادة لله عَزَّوَجَلَّ متى صلحت النية وخلصت لله وإذا فعلها بدون نية كانت من المباحات أعني أنواع الصناعات المباحة). مجموع الفتاوى (٣١٤/ ٢).

وقد شرف اللّٰه أهل هذا العلم ونوه بهم وعظم شأنهم سبحانه واستشهدهم على توحيده والإخلاص له حيث قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [آل عمران: ١٨].

وبين جَلَّوَعَلَا أنهم لا يستوون مع غيرهم بقوله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾ [الزمر: ٩].

وبين عَزَّوَجَلَّ أن أهل العلم هم الذين يخشونه على الحقيقة والكمال وإن كانت الخشية موجودة من المؤمنين عمومًا ومن بعض الآخرين ولكن خشية اللّٰه على الكمال والحقيقة للعلماء وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: آية ٢٨] يعني الخشية الكاملة وقد جاءت الأحاديث عن رسول اللّٰه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في بيان فضل العلم وتكاثرت في ذلك فمن ذلك قوله عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل اللّٰه له به طريقًا إلى الجنة**» أخرجه مسلم في صحيحه رَحِمَهُٱللَّهُ، فهذا يدلنا على أن طلاب العلم على خير عظيم وأنهم على طريق نجاة وسعادة لمن أصلح اللّٰه نيته في

طلب العلم وأبتغى به وجه اللّٰه عَزَّوَجَلَّ وقصد العلم لنفس العلم وللعمل لا لأجل الرياء والسمعة أو لأجل مقاصد أخرى من المقاصد العاجلة، وإنما يتعلمه لمعرفة دينه والبصيرة بما أوجب اللّٰه عليه وليسعى في إخراج الناس من الظلمات إلى النور فيعْلَم ويعمل ويُعلّم غيره من المقاصد الحسنة التي أمر المسلم بها فكل طريق سلكه في طلب العلم فهو طريق إلى الجنة ويعم ذلك جميع الطرق الحسية والمعنوية فسفره من بلاد إلى بلاد أخرى وانتقاله من حلقة إلى حلقة ومن مسجد إلى مسجد بقصد طلب العلم فهذا كله من الطرق لتحصيل العلم وهكذا المذاكرة في كتب العلم والمطالعة والكتابة كلها من الطرق أيضًا فجدير بالطالب أن يعني بجميع الطرق الموصلة إلى العلم وأن يحرص عليها قاصدًا وجه ربه عَزَّوَجَلَّ يريد اللّٰه والدار الآخرة فهو حيثما تصرف على خير عظيم بهذه النية الصالحة بخلاف من ساءت نيته فهو على خطر عظيم جاء في الحديث عنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**من تعلم علما مما يبتغى به وجه اللّٰه لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة**» رواه أبو داود رَحِمَهُٱللَّهُ بإسناد جيد.

وسبق أن العلم قال اللّٰه قال رسوله هذا هو العلم الشرعي فالواجب على أهل العلم أن يتمسكوا بهذا الأساس العظيم وأن يدعوا الناس إليه وأن يوجهوا طلابهم إليه وأن يكون الهدف دائمًا العلم بما قال اللّٰه وقال رسوله والعمل بذلك، ومن جهل الحق وجب عليه أن يسأل أهل العلم المعروفين بالعلم والفضل وحسن العقيدة والسيرة ويتبصر في ذلك مع تقدير العلماء ومعرفة فضلهم والدعاء لهم بمزيد التوفيق وعظيم الأجر لأنهم سبقوا إلى الخير العظيم وعلموا وأرشدوا وأوضحوا الطريق، فرحمة اللّٰه عليهم فلهم فضل السبق وفضل علمهم ودعوتهم إلى اللّٰه من الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم والإيمان فيعرف لهم قدرهم وفضلهم ويترحم عليهم ويتأسى بهم في النشاط في العلم والدعوة إلى اللّٰه وتقديم ما قاله اللّٰه ورسوله على غيره والصبر على ذلك والمسارعة إلى العمل الصالح ويتأسى بهم في هذه الفضائل العظيمة ويترحم عليهم ولكن لا يجوز أبدًا أن يتعصب لواحد منهم مطلقًا وأن يقال قوله هو الصواب مطلقًا، بل يقال كل واحد قد يخطئ ويصيب والصواب في ما وافق ما قاله اللّٰه ورسوله وما دل عليه شرع اللّٰه من طريق الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم،

فـإذا اختلفوا وجب الـرد إلى اللّه ورسـوله كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

أما العامة وأشباه العامة فيسألون أهل العلم ويتحرون في أهل العلـم من هو أقـرب إلى الخير وأقرب إلى السـداد والاسـتقامة يسـألونه عن شـرع اللّه وهو يعلمهم بذلك ويرشـدهم إلى الحق حسـب ما جاء في الكتاب والسـنة وأجمع عليه أهـل العلم[1] ثم طالـب العلـم بعد ذلك حريص جـدًا أن لا يكتم شـيئًا مما علم، حريـص علـى بيان الحق والـرد على الخصوم لدين الإسـلام لا يتساهل ولا ينزوي فهو بارز في الميدان دائمًا حسب طاقته.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ [البقرة: ١٥٩-١٦٠].

وهنـا أمر آخر يتعلـق بطالب العلم أمام اللّه سـبحانه أولاً ثم

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٣٠١) باختصار.

بعد هذا أمام إخوانه وزملائه ومجتمعه وهو أن يتقي اللّٰه في نفسه فكلما علم شيئًا بادر بالعمل لا يتساهل، يعلم ويعمل فهو يحاسب نفسه أبدًا ويجتهد في تطبيق أحكام اللّٰه على نفسه حتى يمثل العلم في أخلاقه وأعماله وسيرته. ونبينا المصطفى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كانت دعوته كاملة في القول والعمل فسيرته أحسن السير وكلامه أطيب الكلام بعد كلام اللّٰه عَزَّوَجَلَّ وأخلاقه أحسن الأخلاق كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤] وكان خلقه القرآن كما قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا يأتمر بأوامره وينتهي عن نواهيه ويتأدب بآدابه ويعتبر بما فيه من الأمثال والقصص العظيمة ويدعو الناس إلى ذلك، وأهل العلم عليهم أن يتأسوا به عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في هذا الخلق العظيم وأن يصدقوا اللّٰه في أقوالهم وأعمالهم وأن يبلغوا عن اللّٰه أمره ونهيه وأن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر حسب الطاقة وأن يبذلوا المستطاع والنصائح لولاة الأمور بالتوجيه والإرشاد والتنبيه ولأهلهم ولجيرانهم ولسائر مجتمعهم وللناس جميعًا بكل وسيلة حسب الطاقة لا يجوز التساهل في هذه الأمور ولاسيما في عصرنا هذا لقلة العلماء وانتشار الشرور وكثرة الرذائل والمنكرات في أرجاء الدنيا وفي الدول الإسلامية وغيرها

فلا يليق بطالب العلم أن ينزوي ويقول حسبي نفسي. لا فإن عليه واجبات حسبه نفسه من جهة عمله أن يعمل وعليه واجبات من جهة البلاغ والبيان والدعوة.

وأسأل اللّٰه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين إلى ما يرضيه وأن يسلك بنا جميعًا صراطه المستقيم وأن يرزقنا جميعًا العلم النافع والعمل به والتأدب بالآداب الشرعية والخلق العظيم الذي أثنى اللّٰه به على نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ونسأله سبحانه أن يوفق الجميع لما يرضيه وأن يتوفانا مسلمين وأن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم وأن يكثر بينهم دعاة الهدى وأن يرزقهم جميعًا الفقه في دينه والعمل بسنة نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والله أعلم. وصلى اللّٰه وسلم على محمد[1].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٧/ ٢١٩) باختصار.

المجلس الخامس عشر

فضل قيام الليل وتلاوة القرآن

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللّٰه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١] .

أما بعد:

يشرع لجميع المسلمين الاجتهاد في أنواع العبادة في هذا الشهر الكريم من صلاة النافلة وقراءة القرآن بالتدبر والتعقل والإكثار من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار والدعوات الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى اللّٰه عَزَّوَجَلَّ ومواساة الفقراء والمساكين والاجتهاد في بر الوالدين وصلة الرحم وإكرام الجار وعيادة المريض وغير ذلك من أنواع الخير لقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في الحديث: « **ينظر اللّٰه إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته فأروا اللّٰه من أنفسكم خيرًا فإن الشقي من حرم فيه رحمة اللّٰه**»

ولما روي عنه عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ أنه قال: «**من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه**».

ولقوله عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ في الحديث الصحيح: «**عمرة في رمضان تعدل حجة أو قال حجة معي**».

والأحاديث والآثار الدالة على شرعية المسابقة والمنافسة في

أنواع الخير في هذا الشهر الكريم كثيرة[1]، ومن ذلك:

صلاة الليل:

فإنها سنة مؤكدة لقول اللّٰه سبحانه في صفة عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان:٦٤].

وفي سورة الذاريات في صفة المتقين ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧-١٨].

ولقول النبي: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر اللّٰه المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل**» رواه مسلم في صحيحه.

وصلاة الليل لها شأن عظيم كما قال اللّٰه جَلَّ وَعَلَا في وصف عباد الرحمن، ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾﴾ [الفرقان:٦٤]

وقال سبحانه في وصف المتقين ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧-١٨]..

وقال اللّٰه لنبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل: ١-٤]

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٠).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٦-١٧][(١)].

والآيات الدالة على فضل قيام الليل كثيرة والنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كان كثيرًا ما يتهجد بالليل، ويقول: «**أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**».

وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأغلب يصلي إحدى عشرة ركعة يسلم من كل اثنين ويوتر بواحدة وربما أوتر بتسع أو بسبع أو خمس ولكن الأغلب أنه يصلي إجدى عشرة وربما صلى ثلاث عشرة يطيل في قراءته وركوعه وسجوده عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ[(٢)].

ومن الأمور التي أوصيكم ونفسي بها الإقبال على تلاوة القرآن العظيم والإكثار منها ليلاً ونهارًا مع التدبر والتفكر والتعقل لمعانيه العظيمة المطهرة للقلوب، المحذرة من متابعة الهوى والشيطان فإن اللّٰه سبحانه أنزل القرآن هداية وموعظة وبشيرًا ونذيرًا ومعلمًا

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١١/ ٢٩٦).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١١/ ٣٠٢).

ومرشـدًا ورحمة لجميع العباد فمن تمسـك به واهتدى بهداه فهو السـعيد الناجـي، ومن أعرض عنه فهو الشـقي الهالـك، قال اللّٰه تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وقال تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]

وقـال تعالـى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس:٧٥]

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ﴾ [فصلت: ٤٤].

وفي الحديـث الصحيـح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنـه قال: «إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب اللّٰه فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب اللّٰه وتمسـكوا به»، ثم قال: «وأهل بيتي أذكركم اللّٰه في أهل بيتي أذكركم اللّٰه في أهل بيتي»، فحث على كتاب اللّٰه ورغب فيه.

وقـال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبته في حجة الوداع: «إني تارك فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به: كتاب الله، وسنتي».

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وقال لأصحابـه «أيكم يحب أن يغدو إلـى بطحان أو العقيق فيأتـي بناقتيـن كوماوين في غيـر إثم أو قطع رحـم؟»، فقالوا كلنا

يا رسول اللّٰه نحب ذلك، قال: «**أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب اللّٰه خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خيرٌ له من أربع ومن أعدادهن من الإبل**».

وكل هذه الأحاديث أحاديث صحيحة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والآيات والأحاديث في فضل القرآن والترغيب في تلاوته وتعلمه وتعليمه كثيرة معلومة، والمقصود من التلاوة هو التدبر والتعقل للمعاني ثم العمل بمقتضى ذلك كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩]

فبادروا رحمكم اللّٰه إلى تلاوة كتاب ربكم وتدبر معانيه وعمارة الأوقات والمجالس بذلك. والقرآن الكريم هو حبل اللّٰه المتين وصراطه المستقيم الذي من تمسك به وصل إلى اللّٰه وإلى دار كرامته ومن أعرض عنه شقي في الدنيا والآخرة.

واحذروا رحمكم اللّٰه ما يصدكم عن كتاب اللّٰه ويشغلكم عن ذكره من الصحف والمجلات وما أشبهها من الكتب التي

ضررهـا أكثر مـن نفعها، وإذا دعته الحاجة إلى مطالعة شـيء من ذلك فليجعل لذلك وقتًا مخصوصًا، وليقتصر على قدر الحاجة، وليجعـل لتلاوة كتاب اللّٰه وسـماعه ممن يتلـوه وقتًا مخصوصًا يستمع فيه كلام ربه، ويداوي بذلك أمراض قلبه ويستعين به على طاعة خالقـه ومربيه المالك للضر والنفـع والعطاء والمنع لا إله غيره ولا رب سواه.

ومما ينبغي الحذر منه حضور مجالس اللهو والغناء وسـماع الإذاعات الضارة، ومجالس القيل والقال، والخوض في أعراض الناس، وأشـد من ذلك وأضر حضور مجالس السينما وأشباهها ومشـاهدة الأفـلام الخليعة الممرضـة للقلوب الصـادة عن ذكر اللّـه وتـلاوة كتابه، الباعثة علـى اعتناق الأخـلاق الرذيلة وهجر الأخلاق الحميدة، إنها والله من أشـد آلات اللهو ضررًا وأعظمها قبحًـا وأخبثها عاقبـة فاحذروها رحمكم اللّٰه واحذروا مجالسـة أهلها والرضا بعملهم القبيح.

ومـن دعا النـاس إليهـا فعليه إثمهـا ومثل آثام مـن ضل بها، وهكـذا كل من دعا إلى باطل أو زهد في حق يكون عليه إثم ذلك ومثل آثام من تبعه على ذلك.

وقد صح بذلك الحديث عن النبي، ونسأل اللّٰه أن يهدينا وجميع المسلمين صراطه المستقيم إنه سميع قريب[1].

وصلى اللّٰه وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٢٤٩).

المجلس السادس عشر

الدعوة إلى الله

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وقيوم السموات والأرضين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه، أرسله اللّٰه إلى الناس كافة بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى اللّٰه بإذنه وسراجًا منيرًا، صلى اللّٰه عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على طريقته في الدعوة إلى سبيله وصبروا على ذلك وجاهدوا فيه حتى أظهر اللّٰه بهم دينه وأعلى كلمته ولو كره المشركون وسلم تسليما كثيرًا، أما بعد[(١)].

فلقد رفع اللّٰه الدعاة إليه وأبلغ في الثناء عليهم حيث يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣] ولا ريب أن هذا الثناء يحفز الهمم ويلهب الشعور ويخفف عبء الدعوة ويدعو إلى الانطلاق في سبيلها بكل نشاط وقوة، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١/ ٣٢٤).

الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه تلا هذه الآية الكريمة ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية فقال: هذا حبيب اللّٰه هذا ولي اللّٰه هذا صفوة اللّٰه هذا خيرة اللّٰه هذا أحب أهل الأرض إلى اللّٰه أجاب اللّٰه في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب اللّٰه فيه من دعوته وعمل صالحًا في إجابته وقال إنني من المسلمين هذا خليفة اللّٰه. انتهى.

ولا ريب أن الرسل عليهم الصلاة والسلام هم سادة الناس في الدعوة وهم أولى الناس بهذه الصفات الجليلة التي ذكرها الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأولاهم بذلك وأحقهم به على التمام والكمال إمامهم وسيدهم وأفضلهم وخاتمهم نبينا محمد بن عبد اللّٰه بن عبد المطلب ا الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وصبر على الدعوة إلى ربه أتم صبر وأكمله حتى أظهر اللّٰه به الدين وأتم به النعمة ودخل الناس بسبب دعوته في دين اللّٰه أفواجًا ثم سار أصحابه الكرام بعده على هذا السبيل العظيم والصراط المستقيم فصدقوا الدعوة ونشروا لواء الإسلام في غالب المعمورة لكمال صدقهم وعظيم جهادهم وصبرهم على الدعوة والجهاد صبراً لا يعتريه ضعف أو فتور، وتحقيقهم الدعوة والجهاد بالعمل في جميع الأحوال.

فضربوا بذلك للناس بعد الرسل أروع الأمثال وأصدقها في الدعوة والجهاد والعلم النافع والعمل الصالح، وبذلك انتصروا على أعدائهم وبلغوا مرادهم وحازوا قصب السبق في كل ميدان وهم أولى الناس بعد الرسل بالثناء والصفات السابقة التي ذكرها الحسن، وكل من سار على سبيلهم وصبر على الدعوة إلى الله وبذل فيها وسعه فله نصيبه من هذا الثناء الجزيل الذي دلت عليه الآية الكريمة والصفات الحميدة التي وصف بها الحسن الدعاة إلى الحق.

وقد صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**».

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجرهم شيئًا**» أخرجهما مسلم في صحيحه.

وقال لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما بعثه إلى خيبر «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من حمر النعم**» متفق على صحته[1].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٣٤٥).

فالدعـوة إلـى اللّـه شـأنها عظيـم وهـي مـن أهـم الفروض والواجبـات على لسـلمين عمومًـا وعلى العلمـاء بصفة خاصة، وهي منهج الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم الأئمة فيها عليهم الصلاة والسـلام، فالدعوة إلى اللّه طريق الرسل وطريق أتباعهم إلـى يوم القيامـة والحاجة إليها بل الضـرورة معلومة فالأمة كلها من أولها إلى آخرها بحاجة شديدة بل في ضرورة إلى الدعوة إلى اللّه والتبصير في دين اللّه والترغيب في التفقه فيه والاستقامة عليه والتحذير مما يضاده أو يضاد كماله الواجب أو ينقص ثواب أهله ويضعف إيمانهم.

فالواجب على أهل العلم بشـريعة اللّه أينمـا كانوا أن يقوموا بمهمـة الدعوة لأن الناس في أشـد الضرورة إلى ذلك في مشـارق الأرض ومغاربهـا ونحـن في غربـة من الإسـلام وقلة مـن علماء الحق وكثرة من أهل الجهل والباطل والشرور والفساد[1].

وفي وقتنـا الحاضر يسـر اللّه عَزَّوَجَلَّ أمر الدعـوة أكثر بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر وذلك بواسطة طرق كثيـرة وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٦/ ٤١٠).

مثلاً عن طريق الإذاعة وعن طريق التلفزة وعن طريق الصحافة وهناك طرق شتى[1].

وأنجح الطرق في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام لأنها ناجحة وهي سلاح ذو حدين فإذا استعملت هذه الوسائل في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس إلى ما جاء به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طريق الإذاعة والصحافة والتلفاز فهذا شيء كبير ينفع الله به الأمة أينما كانت وينفع الله به غير المسلمين أيضًا حتى يفهموا الإسلام وحتى يعقلوه ويعرفوا محاسنه ويعرفوا أنه طريق النجاح في الدنيا والآخرة والواجب على الدعاة وعلى حكام المسلمين أن يساهموا في هذا بكل ما يستطيعون من طريق الإذاعة ومن طريق الصحافة ومن طريق التلفاز ومن طريق الخطابة في المحافل ومن طريق الخطابة في الجمعة وغير الجمعة، وغير ذلك من الطرق التي يمكن إيصال الحق بها إلى الناس وبجميع اللغات المستعملة حتى تصل الدعوة والنصيحة إلى جميع العالم بلغاتهم.

هذا هو الواجب على جميع القادرين من العلماء وحكام المسلمين والدعاة إلى الله عَزَّوَجَلَّ حتى يصل البلاغ إلى كافة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٥/ ٢٥٦).

العالم في جميع المعمورة باللغات التي بستعملها الناس وهذا هو البلاغ الذي أمر اللّٰه به قال اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لنبيه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] فالرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليه البلاغ وهكذا الرسل جميعًا عليهم البلاغ صلوات اللّٰه وسلامه عليهم وعلى أتباع الرسل أن يبلغوا.

قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بلغوا عني ولو آية**».

وكان إذا خطب الناس يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع**»(١).

أما أسلوب الدعوة فبينه الرب جَلَّ وَعَلَا وهو الدعوة بالحكمة أي بالعلم والبصيرة بالرفق واللين لا بالشدة والغلظة هذا هو الأسلوب الشرعي في الدعوة إلا من ظلم.

فمن ظلم يعامل بما يستحق لكن من يتقبل الدعوة ويصغي إليها أو ترجو أن يتقبلها لأنه لم يعارض ولم يظلمك فأرفق به يقول جَلَّ وَعَلَا في كتابه العظيم ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] فالحكمة هي العلم

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٤٥٢).

قال اللّٰه قال رسوله، والموعظة الحسنة الترغيب والترهيب تبين ما في طاعة اللّٰه من الخير العظيم وما في الدخول في الإسلام من الخير العظيم وما عليه إذا استكبر ولم يقبل الحق إلى غير ذلك أما الجدال بالتي هي أحسن فمعناها بيان الأدلة من غير عنف عند وجود الشبهة لإزالتها وكشفها فعند المجادلة تجادل بالتي هي أحسن وتصبر وتتحمل كما في الآية الأخرى يقول سبحانه: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ [العنكبوت: ٤٦] فالظالمون لهم شأن آخر لكن مادمت ستطيع الجدال بالتي هي أحسن وهو يتقبل أو ينصت أو يتكلم بأمر لا يعد فيه ظالما ولا معتديًا فاصبر وتحمل بالموعظة الحسنة والأدلة الشرعية والجدال الحسن[(١)].

فالنصيحة مني لكل داع إلى اللّٰه أن يستعمل الرفق في كلامه وفي خطبته وفي مكاتباته وفي جميع تصرفاته حول الدعوة، يحرص على الرفق مع كل أحد إلا من ظلم، وليس هناك طريق أصلح للدعوة من طريق الرسل فهم القدوة وهم الأئمة وقد صبروا، صبر نوح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، وصبر

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٦/ ٤١٦).

هـود، وصبر صالح، وصبر شـعيب، وصبر إبراهيم، وصبر لوط، وهكذا غيرهم من الرسـل ثم أهلك اللّٰه أقوامهم بذنوبهم وأنجى اللّٰـه الأنبياء وأتباعهـم، فلك أيها الداعية أسـوة في هؤلاء الأنبياء والأخيـار، ولك أسـوة بالنبي محمـد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي صبر في مكـة وصبر في المدينـة على وجود اليهود عنـده والمنافقين ومن لم يسـلم من الأوس والخزرج حتى هداهم اللّٰه وحتى يسـر اللّٰه إخـراج اليهود وحتى مـات المنافقون بغيظهم، فأنت لك أسـوة بهـؤلاء الأخيار فاصبر وصابر واسـتعمل الرفق ودع عنك العنف ودع كل سبب يضيق على الدعوة ويضرها ويضر أهلها[1].

فالواجـب على المصلحين والدعاة أن يسـلكوا هذا السـبيل وأن يعالجوا مشـكلات المجتمـع بالحكمة والموعظة الحسـنة وأن يخاطبـوا كل إنسـان بمـا يليق بـه حتى ينجحـوا في مهمتهم ويصلوا إلى غايتهم وعلى الداعي أيضًا إلى اللّٰه سبحانه والراغب في الإصـلاح أن يراعي عاملين آخرين سـوى العاملين السـابقين وهمـا: التناصح والتواصي بالحق مع إخوانه وزملائه ومع أعيان المجتمـع وقادتـه وعامـل الصبر على مـا قد يقع مـن الأذى من

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٦/ ٤١٨).

الأعيان أو غيرهم عملاً بما دلت عليه السورة وهي قوله سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١-٣] .

وتأسيًا بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام كما قال اللّٰه عَزَّوَجَلَّ لنبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في آخر سورة الأحقاف وهي مكية ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾ [الأحقاف: آية ٣٥].

وقال سبحانه في سورة آل عمران وهي مدنية ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ۝١٨٦﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وقال فيها سبحانه لما نهى عن اتخاذ البطانة من المشركين ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝١٢٠﴾ [آل عمران: ١٢٠]

وقال سبحانه في آخر سورة النحل وهي مدنية أيضًا ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۝١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [النحل: ١٢٧-١٢٨].

والآيات في هذا المعنى كثيرة وكل من سلك مسلك الرسل من الدعاة والمصلحين نجح في دعوته وفاز بالعاقبة الحميدة والنصر على الأعداء ومن سبر ذلك ودرس أخبار المصلحين وسيرتهم علم ذلك وتحققه.

فأسأل اللّٰه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يصلح أحوال المسلمين ويمنحهم الفقه في الدين وأن يوفق قادتهم لكل خير ويصلح لهم البطانة وأن يعيذ المسلمين جميعًا في كل مكان من مضلات الفتن ومن طاعة الهوى والشيطان إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللّٰه على نبينا محمد وآله وصحبه[1].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١/ ٢٥٢).

المجلس السابع عشر(١)

فضل الجهاد والمجاهدين

الحمد لله الذي أمر بالجهاد في سبيله ووعد عليه الأجر العظيم والنصر المبين، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له القائل في كتابه الكريم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم:٤٧] وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخليله أفضل المجاهدين وأصدق المناضلين وأنصح العباد أجمعين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الكرام الذين باعوا أنفسهم لله وجاهدوا في سبيله حتى أظهر اللّٰه بهم الدين وأعز بهم المؤمنين وأذل بهم الكافرين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأكرم مثواهم وجعلنا من أتباعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الجهاد في سبيل اللّٰه من أفضل القربات ومن أعظم

(١) في اليوم السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة وقعت معركة بد الكبرى وسمى اللّٰه ذلك اليوم يوم الفرقان لأنه سبحانه فرق فيه بين الحق والباطل بنصر رسوله والمؤمنين وخذل الكفار المشركين وفي رمضان أيضًا في السنة الثامنة وقعت غزوة فتح مكة التي أنقذ اللّٰه فيها البلد الحرام وطهره من الشرك والأوثان. فرمضان هو شهر الانتصارات والفتوحات في تاريخ الإسلام وهذا من بركات هذا الشهر وفضائله نسأل اللّٰه أن يعيد للمسلمين عزهم ومجدهم إنه على كل شيء قدير.

الطاعات بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض وما ذاك إلا لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الدين وقمع الكافرين والمنافقين وتسهيل انتشار الدعوة الإسلامية بين العالمين وإخراج العباد من الظلمات إلى النور ونشر محاسن الإسلام وأحكامه العادلة بين الخلق أجمعين وغير ذلك من المصالح الكثيرة والعواقب الحميدة للمسلمين.

وقد ورد في فضله وفضل المجاهدين من الايات القرآنية والأحاديث النبوية ما يحفز الهمم العالية ويحرك كوامن النفوس إلى المشاركة في هذا السبيل والصدق في جهاد أعداء رب العالمين وهو فرض كفاية على المسلمين إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين.

وقد يكون في بعض الأحيان من الفرائض العينية التي لا يجوز للمسلم التخلف عنها إلا بعذر شرعي كما لو استنفره الإمام أو حصر بلده العدو أو كان حاضرًا بين الصفين والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة معلومة.

ومما ورد في فضل الجهاد والمجاهدين من الكتاب المبين قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١ لَوۡ كَانَ عَرَضٗا قَرِيبٗا وَسَفَرٗا قَاصِدٗا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ٤٢ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٤٣ لَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ٤٤ إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥﴾ [التوبة: ٤١-٤٥].

وقال تعالى في فضل المجاهدين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١﴾ [التوبة: ١١١].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ

ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

[الصف: ١٠-١٣].

والآيات في فضل الجهاد والترغيب فيه وبيان فضل المجاهدين كثيرة جدًّا وفيما ذكر سبحانه في هذه الآيات التي سلف ذكرها ما يكفي ويشفي ويحفز الهمم ويحرك النفوس إلى تلك المطالب العالية والمنازل الرفيعة والفوائد الجليلة والعواقب الحميدة والله المستعان.

أما الأحاديث الواردة في فضل الجهاد والمجاهدين والتحذير من تركه والإعراض عنه فهي أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر ولكن نذكر طرفًا يسيرًا ليعلم المجاهد الصادق شيئًا مما قاله نبيه ورسوله الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم في فضل الجهاد ومنزلة أهله.

ففي الصحيحين عن سهل بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها**».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال قال رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مثل المجاهد في سبيل اللّٰه والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتكفل اللّٰه للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالمًا مع أجر أو غنيمة» أخرجه مسلم في صحيح.

وفي لفظ له: «تضمن اللّٰه لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو عليّ ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة».

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال قال رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من مكلوم يكلم في سبيل اللّٰه إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي اللون لون الدم والريح ريح المسك» متفق عليه.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم» رواه أحمد والنسائي وصححه الحاكم.

وفي الصحيحين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سئل أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله» قيل ثم ماذا قال: «الجهاد في

سبيل الله» قيل ثم ماذا قال «حج مبرور».

وعن أبي عبس بن جبر الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما اغبرت قدما عبد في سبيل اللّٰه فتمسه النار» رواه البخاري في صحيحه.

وفيه أيضًا عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من مات ولم يغز أو يحدث نفسه به مات على شعبة من نفاق».

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال سمعت رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط اللّٰه عليكم ذلا لا ينزعه شيء حتى ترجعوا إلى دينكم» رواه أحمد وأبو داود وصححه ابن القطان.

وقال الحافظ في البلوغ رجاله ثقات والأحاديث في فضل الجهاد والمجاهدين وبيان ما أعد اللّٰه للمجاهدين الصادقين من المنازل العالية والثواب الجزيل وفي الترهيب من ترك الجهاد والإعراض عنه كثيرة جدًّا وفي الحديثين الأخيرين وما جاء في معناهما الدلالة على أن الإعراض عن الجهاد وعدم تحديث

النفس به من شعب النفاق وأن التشاغل عنه بالتجارة والزراعة والمعاملة الربوية من أسباب ذل المسلمين وتسليط الأعداء عليهم كما هو الواقع وإن ذلك الذل لا ينزع عنهم حتى يرجعوا إلى دينهم بالاستقامة على أمره والجهاد في سبيله.

فنسأل اللّٰه أن يمن على المسلمين جميعًا بالرجوع إلى دينه وأن يصلح قادتهم ويصلح لهم البطانة ويجمع كلمتهم على الحق ويوفقهم جميعًا للفقه في الدين والجهاد في سبيل رب العالمين حتى يعزهم اللّٰه ويرفع عنهم الذل ويكتب لهم النصر على أعدائه وأعدائهم إنه ولي ذلك والقادر عليه[1].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٨/ ٦١-٨٦) بإختصار.

المجلس الثامن عشر

في معنى الغزو الفكري وخطره

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللّٰه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله . إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى اللّٰه عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] .

أما بعد: فالغزو الفكري هـو مصطلح حديث يعني مجموعة الجهـود التي تقـوم بها أمة من الأمم للاسـتيلاء علـى أمة أخرى أو التأثيـر عليهـا حتى تتجه وجهـة معينة، وهو أخطـر من الغزو العسـكري لأن الغزو الفكري ينحو إلى السـرية وسلوك المآرب الخفية في بادئ الأمر فلا تحس به الأمة المغزوة ولا تستعد لصده والوقـوف في وجهـه حتى تقع فريسـة له، وتكـون نتيجته أن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحسـاس تحب ما يريده لها عدوها أن تحبـه وتكـره مـا يريد منهـا أن تكـره، وهو داء عضـال يفتك بالأمـم ويذهب شـخصيتها ويزيل معـاني الأصالة والقـوة فيها، والأمـة التـي تبتلى به لا تحس بما أصابهـا ولا تدري عنه ولذلك يصبح علاجها أمرًا صعبًا وإفهامها سـبيل الرشـد شـيئًا عسيرًا[1]

(و) يتعرض المسـلمون عامة ومنهم العرب وغيرهم، والمملكة وغيرها لغزو فكري عظيم تداعت به عليهم أمم الكفر من الشرق والغرب ومن أشد ذلك وأخطره الغزو النصراني الصليبي والغزو الصهيوني والغزو الشيوعي الإلحادي[2].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٤٣٨).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٤٣٩).

والوسائل التي يستخدمها الغرب لترويج أفكاره كثيرة منها :

١. محاولة الاستيلاء على عقول أبناء المسلمين وترسيخ المفاهيم الغربية فيها لتعتقد أن الطريقة الفضلى هي طريقة الغرب في كل شيء.

٢. رعايته لطائفة كبيرة من أبناء المسلمين في كل بلد وعنايته بهم وتربيتهم حتى إذا ما تشربوا الأفكار الغربية وعادوا إلى بلادهم أحاطهم بهالة عظيمة من المدح والثناء حتى يتسلموا المناصب والقيادات في بلدانهم وبذلك يروجون الأفكار الغربية وينشئون المؤسسات التعليمية المسايرة للمنهج الغربي أو الخاضعة له.

٣. تنشيطه لتعليم اللغات الغربية في البلدان الإسلامية وجعلها تزاحم لغة المسلمين وخاصة اللغة العربية لغة القرآن الكريم.

٤. إنشاء الجامعات الغربية والمدارس التبشيرية في بلاد المسلمين ودور الحضانة ورياض الأطفال والمستشفيات والمستوصفات وجعلها أوكارًا لأغراضه السيئة وتشجيع

الدراسة فيها عند الطبقة العالية من أبناء المجتمع ومساعدتهم بعد ذلك على تسلم المراكز القيادية والوظائف الكبيرة حتى يكونوا عونًا لأساتذتهم في تحقيق مآربهم في بلاد المسلمين.

٥. محاولة السيطرة على مناهج التعليم في بلاد المسلمين ورسم سياستها إما بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر.

٦. قيام طوائف كبيرة من النصارى واليهود بدراسة الإسلام واللغة الغربية وتأليف الكتب وتولي كراسي التدريس في الجامعات حتى أحدث هؤلاء فتنة فكرية كبيرة بين المثقفين من أبناء الإسلام بالشُّبَه التي يلقونها لطلبتهم أو التي تمتلئ بها كتبهم وتروج في بلاد المسلمين.

٧. انطلاق الأعداد الكثيرة من المبشرين الداعين إلى النصرانية بين المسلمين وقيامهم بعملهم ذلك على أسس مدروسة وبوسائل كبيرة عظيمة يجند لها مئات الآلاف من الرجال والنساء وتعد لها أضخم الميزانيات وتسهل لها السبل وتذلل لها العقبات.

٨. الدعوة إلى إفساد المجتمع المسلم وتزهيد المرأة في وظيفتها وفي الحياة وجعلها تتجاوز الحدود التي حد اللّه لها وجعل سعادتها في الوقوف عندها وذلك حينما يلقون بين المسلمين الدعوات بأساليب شتى وطرق متعددة إلى أن تختلط النساء بالرجال وإلى أن تشتغل النساء بأعمال الرجال يقصدون من ذلك إفساد المجتمع المسلم والقضاء على الطهر والعفاف الذي يوجد فيه وإقامة قضايا وهمية ودعاوى باطلة في أن المرأة في المجتمع المسلم قد ظلمت وأن لها الحق في كذا وكذا يريدون إخراجها من بيتها وإيصالها حيث يريدون.

٩. إنشاء الكنائس والمعابد وتكثيرها في بلاد المسلمين وصرف الأموال الكثيرة عليها وتزيينها وجعلها بارزة واضحة في أحسن الأماكن وفي أكبر الميادين.

١٠. تخصيص إذاعات موجهة تدعو إلى النصرانية والشيوعية وتشيد بأهدافها وتضلل بأفكارها أبناء المسلمين السذج الذين لم يفهموا الإسلام ولم تكن لهم تربية كافية علمية.

هـذه بعض الوسـائل التي يسـلكها أعـداء الإسـلام اليوم من الشـرق والغرب في سـبيل غزو أفـكار المسـلمين وتنحية الأفكار السـليمة الصالحة لتحل محلها أفكار غريبة شـرقية أو غربية وهي كما ترى جهود جبارة وأموال طائلة وجنود كثيرة كل ذلك لإخراج المسـلمين من الإسـلام إن لم يدخلوا في النصرانية أو اليهودية أو الماركسية إذ يعتقد القوم أن المهمة الرئيسية في ذلك هي إخراجهم مـن الإسـلام وإذا تم التوصل إلـى هذه المرحلة فما بعدها سـهل وميسور ولكننا مع هذا نقول إن اللّٰه سيخيب آمالهم ويبطل كيدهم إذا صدق المسلمون في محاربتهم والحذر من مكائدهم واستقاموا على دينهـم لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [آل عمران: ١٢٠] لأنهـم مفسـدون وهـو سبحانه لا يصلح عمل المفسدين.

قـال اللّٰـه تعالـى: ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠﴾ [الأنفال: ٣٠].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا ١٥ وَأَكِيدُ كَيۡدٗا ١٦ فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدًا ١٧﴾ [الطارق: ١٥-١٧].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد:٧].

وقال سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ولا شك أن الأمر يحتاج من المسلمين إلى وقفة عقل وتأمل ودراسة في الطريق التي يجب أن يسلكوها والموقف المناسب الذي يجب أن يقفوه وأن يكون عندهم من الوعي والإدراك ما يجعلهم قادرين على فهم مخططات أعدائهم وعاملين على إحباطها وإبطالها ولن يتم لهم ذلك إلا بالاستعصام بالله والاستمساك بهديه والرجوع إليه والإنابة له والاستعانة به وتذكر هديه في كل شيء وخاصة في علاقة المؤمنين بالكافرين وتفهم معنى سورة ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾ [الكافرون: آية ١] وما ذكره سبحانه في قوله: ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ [البقرة: آية ١٢٠].

وقولـه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْ﴾ [البقرة: آية ٢١٧].

أسـأل اللّـه تعالـى أن يهيء لهـذه الأمة من أمرها رشـدًا وأن يعيذهـا من مكائد أعدائهـا ويرزقها الاسـتقامة في القول والعمل حتـى تكون كما أراد اللّـه لها من العزة والقـوة والكرامة إنه خير مسئول وصلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[(١)].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٤٤١).

المجلس التاسع عشر

مكانة المرأة في الإسلام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن سار على دربهم إلى يوم الدين وبعد:

فإن للمرأة المسلمة مكانة رفيعة في الإسلام وأثرًا كبيرًا في حياة كل مسلم فهي المدرسة الأولى في بناء المجتمع الصالح إذا كانت هذه المرأة تسير على هدى من كتاب اللّٰه وسنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأن التمسك بها يبعد كل مسلم ومسلمة عن الضلال في كل شيء، وضلال الأمم وانحرافها لا يحصل إلا بابتعادها عن نهج اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وما جاء به أنبياؤه ورسله عليهم الصلاة والسلام قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب اللّٰه وسنتي**».

ولقد جاء في القرآن الكريم ما يدل على أهمية المرأة أُمًّا وزوجة وأختًا وبنتًا ما لها من حقوق وما عليها من واجبات وجاءت السنة المطهرة بتفصيل ذلك.

والأهمية تكمن فيما يُلقى عليها من أعباء وتتحمل من مشاق تفوق في بعضها أعباء الرجل لذلك كان من أهم الواجبات شكر الوالدة وبرها وحسن صحبتها وهي مقدمة في ذلك على الوالد قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [لقمان: آية ١٤].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: آية ١٥].

وجاء رجل إلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك». قال ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أبوك».

ومقتضى ذلك أن تكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر، ومكانة الزوجة وتأثيرها على هدوء النفوس أبانته الآية الكريمة قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: آية ٢١].

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ المودة هي المحبة، والرحمة هي الرأفة، فإن الرجل

يمسك المرأة إما لمحبة لها أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد[(١)].

ولقد جاء الإسلام بالمحافظة على كرامة المرأة وصيانتها ووضعها في المقام اللائق بها وحث على إبعادها عما يشينها أو يخدش كرامتها لذلك حرم عليها الخلوة بالاجنبي ونهاها عن السفر بدون محرم ونهاها عن التبرج الذي ذم اللّٰه به الجاهلية لكونه من أسباب الفتنة بالنساء وظهور الفواحش كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: آية ٣٣].

والتبرج إظهار المحاسن والمفاتن ونهاها عن الاختلاط بالرجال الأجانب عنها والخضوع بالقول عند مخاطبتهم حسمًا لأسباب الفتنة والطمع في فعل الفاحشة كما في قوله سبحانه: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [الأحزاب: آية ٣٢].

والمرض هنا هو مرض الشهوة كما أمرها بالحشمة في لباسها وفرض عليها الحجاب لما في ذلك من الصيانة لهن وطهارة قلوب الجميع فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٣٤٨).

يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ [الأحزاب: آية ٥٩].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: آية ٥٣].

وقد امتثلن رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ لأمر اللّٰه ورسوله فبادرن إلى الحجاب والتستر عن الرجال الأجانب.

فقد روى أبو داود بسند حسن عن أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: لما نزلت هذه الآية خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية وعليهن أكسية سود يلبسنها.

وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول اللّٰه** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها من رأسها فإذا جاوزونا كشفناه**».

وأم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا هي أكمل النساء دينًا وعلمًا وخلقًا وأدبًا قال في حقها المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**» والثريد هو اللحم والخبز.

وقد ثبت أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لما أمر بإخراج النساء إلى مصلى العيد قلن يا رسول اللّٰه إحدانا لا يكون لها جلباب فقال** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لتلبسها أختها من جلبابها**» رواه البخاري ومسلم.

فيؤخذ من هذا الحديث أن المعتاد عند نساء الصحابة أن لا تخرج المرأة إلا بجلباب فلم يأذن لهن رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالخروج بغير جلباب درءًا للفتنة وحماية لهن من أسباب الفساد وتطهيرًا لقلوب الجميع مع أنهن يعشن في خير القرون، ورجاله ونساؤه من أهل الإيمان من أبعد الناس عن التهم والريب.

وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «**كان رسول اللّٰه** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات بمروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد من الغلس**» فدل هذا الحديث على أن الحجاب والتستر كان من عادة نساء الصحابة الذين هم خير القرون وأكرمها على اللّٰه عَزَّ وَجَلَّ وأعلاها أخلاقًا وآدابًا وأكملها إيمانًا وأصلحها عملاً فهم القدوة الصالحة في سلوكهم وأعمالهم لغيرهم ممن يأتي بعدهم إذا علم هذا تبين أن ما يفعله بعض نساء هذا الزمان من التبرج بالزينة والتساهل في أمر الحجاب وإبراز محاسنهن للأجانب وخروجهن

للأسواق متجملات متعطرات أمر مخالف للأدلة الشرعية ولما عليه السلف الصالح وأنه منكر يجب على ولاة الأمر من الأمراء والعلماء ورجال الحسبة تغييره وعدم إقراره كل على حسب طاقته ومقدرته وما يملكه من الوسائل والأسباب التي تؤدي إلى منع هذا المنكر وحمل النساء على التحجب والتستر وأن يلبسن لباس الحشمة والوقار وأن لا يزاحمن الرجال في الأسواق[(١)].

فاتقوا اللّٰه أيها المسلمون وخذوا على أيدي سفهائكم وامنعوا نساءكم مما حرم اللّٰه عليهن والزمومن التحجب والتستر.

واحذروا غضب اللّٰه وسبحانه وعظيم عقوبته فقد صح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم اللّٰه بعقابه**».

وقد قال اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كتابه الكريم: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩][(٢)].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٤/ ٢٤٢).

(٢) خطر التبرج والسفور لابن باز ص (١٢) طبعة البحوث العلمية والإفتاء عام ١٤٠١هـ.

واحذروا رحمكم اللّٰه ممن يلقون بين المسلمين الدعوات بأساليب شتى وطرق متعددة إلى أن تختلط النساء بالرجال وإلى أن تشتغل النساء بأعمال الرجال يقصدون من ذلك إفساد المجتمع المسلم والقضاء على الطهر والعفاف الذي يوجد فيه، وإقامة قضايا وهمية ودعاوي باطلة في أن المرأة في المجتمع المسلم قد ظلمت وأن لها الحق في كذا وكذا ويريدون إخراجها من بيتها وإيصالها إلى حيث يريدون في حين أن حدود اللّٰه واضحة وأوامره صريحة وسنة رسول اللّٰه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينة[(١)].

وأسأل اللّٰه الكريم أن يمن علينا وعلى جميع المسلمين باتباع كتابه الكريم والتمسك بهدي نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن يعصمنا من مضلات الفتن واتباع شهوات النفوس وأن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه إنه خير مسئول وصلى اللّٰه وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد واله وصحبه[(٢)].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٤٤٣).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٤/ ٢٤٤).

المجلس العشرون

في الاعتكاف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللّٰه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فالاعتكاف: سنة للرجال والنساء لما ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه كان يعتكف في رمضان واستقر أخيرًا اعتكافه في العشر الأواخر وكان يعتكف بعض نسائه معه ثم اعتكفن من بعده عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ[(١)].

وأفضل ما يكون في رمضان في أي مسجد تقام فيه صلاة الجماعة كما قال اللّٰه تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة: آية ١٨٧][(٢)].

ولأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان. وترك ذلك مرة فاعتكف في شوال والمقصود من ذلك هو التفرغ للعبادة والخلوة بالله لذلك وهذه هي الخلوة الشرعية.

وقال بعضهم في تعريف الاعتكاف: هو قطع العلائق عن كل الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، والمقصود من ذلك قطع العلائق الشاغلة عن طاعة اللّٰه وعبادته.[(٣)]

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٤٢).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٤٠).
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٣٧).

ومحل الاعتكاف المساجد التي تقام فيها صلاة الجماعة وإذا كان يتخلل اعتكافه جمعة فالأفضل أن يكون اعتكافة في المسجد الجامع إذا تيسر ذلك وليس لوقته حد محدود في أصح أقوال أهل العلم ولا يشترط له الصوم ولكن مع الصوم أفضل والسنة له أن يدخل معتكفه حين ينوي الاعتكاف ويخرج بعد مضي المدة التي نواها وله قطع ذلك إذا دعت الحاجة إلى ذلك لأن الاعتكاف سنة ولا يجب بالشروع فيه إذا لم يكن منذورًا ويستحب الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان تأسيًّا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويستحب لمن اعتكفها دخول معتكفه بعد صلاة الفجر من اليوم الحادي والعشرين اقتداء بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويخرج متى انتهت العشر وإن قطعه فلا حرج عليه إلا أن يكون منذورًا كما تقدم والأفضل أن يتخذ مكانًا معينًا في المسجد يستريح فيه إذا تيسر ذلك[1].

والذي على المعتكف أن يلزم معتكفه ويشتغل بذكر اللّٰه والعبادة ولا يخرج إلا لحاجة الإنسان كالبول والغائط ونحو ذلك أو لحاجة الطعام إذا كان لم يتيسر له من يحضر له الطعام فيخرج

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٤٢).

لحاجته فقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخرج لحاجته ولا يجوز للمرأة أن يأتيها زوجها وهي في الاعتكاف وكذلك المعتكف ليس له أن يأتي زوجته وهو معتكف لأن اللّٰه تعالى قال: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة: آية ١٨٧] والأفضل له أن لا يتحدث مع الناس كثيرًا بل يشتغل بالعبادة والطاعة لكن لو زاره بعض إخوانه أو زار المرأة بعض محارمها أو بعض أخواتها في اللّٰه وتحدثت معهم أو معهن فلا بأس.

وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يزوره نساؤه في معتكفه ويتحدث معهن ثم ينصرفن فدل ذلك على أنه لا حرج في ذلك[(١)]، ولا بأس بالنوم والأكل في المسجد للمعتكف وغيره لأحاديث وآثار وردت في ذلك ولما ثبت من حال أهل الصفة مع مراعاة الحرص على نظافة المسجد والحذر من أسباب توسيخه من فضول الطعام أو غيرها لما جاء في الحديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد**» رواه أبو داود والترمذي وصححه ابن خزيمة.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٤٠).

ولحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمر ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب» رواه الخمسة إلا النسائي وسنده جيد، والدور هي الحارات والقبائل القاطنة في المدن[(١)].

أيها المسلمون إن الصوم عمل صالح عظيم وثوابه جزيل ولا سيما صوم رمضان[(٢)]، فعظموه رحمكم اللّٰه بالنية الصالحة والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات[(٣)]، واحذروا ما نهاكم اللّٰه عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة والله المسئول أن بعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعًا صيامنا وقيامنا وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٣٨).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٥).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٣).

إليه في كل شـيء إنه على كل شيء قدير وصلى اللّٰه وسلم وبارك على عبده ورسـوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين[1].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦).

المجلس الحادي والعشرون

في فضل ليلة القدر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللّٰه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى اللّٰه عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

[الأحزاب: ٧٠، ٧١] .

أما بعد:

فليلة القدر هي أفضل الليالي وقد أنزل اللّٰه فيها القرآن وأخبر سبحانه أنها خير من ألف شهر وأنها مباركة وأنه يُفْرقُ فيها كل أمر حكيم كما قال سبحانه في أول سورة الدخان ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥ رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦﴾ [الدخان: ١-٦].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ۝٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾ [سورة القدر].

وصح عن رسول اللّٰه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**» متفق على صحته.

وقيامها يكون بالصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن وغير ذلك من وجوه الخير وقد دلت هذه السورة العظيمة أن العمل فيها خير من العمل في ألف شهر مما سواها وهذا فضل عظيم ورحمة من اللّٰه لعباده فجدير بالمسلمين أن يعظموها وأن يحيوها بالعبادة.

وقد أخبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنها في العشر الأواخر من رمضان وأن أوتار العشر أرجى من غيرها فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان التمسوها في كل وتر**».

وقد دلت الأحاديث الصحيحة عن رسول اللّٰه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن هذه الليلة متنقلة في العشر وليست في ليلة معينة منها دائمًا، فقد تكون في ليلة إحدى وعشرين، وقد تكون في ليلة ثلاث وعشرين، وقد تكون في ليلة خمس وعشرين، وقد تكون في ليلة سبع وعشرين وهي أحرى الليالي، وقد تكون في ليلة تسع وعشرين، وقد تكون في الأشفاع، فمن قام ليالي العشر كلها إيمانًا واحتسابًا أدرك هذه الليلة بلا شك وفاز بما وعد اللّٰه أهلها.

وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخص هذه الليالي بمزيد اجتهاد لا يفعله في العشرين الأول، قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها**» وقالت: «**كان إذا دخل العشر أحيا ليله وأيقظ أهله وجد وشد المئزر**»، وكان يعتكف فيها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ غالبًا، وقد قال اللّٰه عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: آية ٢١] وسألته عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فقالت يا رسول اللّٰه إن وافقت ليلة القدر فما

أقـول؟ فيها قال: «قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» وكان أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وكان السـلف بعدهم يعظمون هذه العشر ويجتهدون فيها بأنواع الخير.

فالمشروع للمسلمين في كل مكان أن يتأسوا بنبيهم صلى اللّٰه عليه وسلم وبأصحابه الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وبسلف هذه الأمة الأخيار فيحيوا هـذه الليالي بالصلاة وقراءة القرآن وأنواع الذكر والعبادة إيمانًـا واحتسـابًا حتـى يفـوزوا بمغفـرة الذنوب وحـط الأوزار والعتق من النار فضلاً منه سـبحانه وجودًا وكرمًا وقد دل الكتاب والسـنة أن هذا الوعـد العظيم إنما يحصل باجتنـاب الكبائر كما قال سـبحانه: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾ [النساء: آية ٣١].

وقال النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصلوات الخمـس والجمعة إلى الجمعـة ورمضان إلـى رمضان مكفـرات لما بينهـن إذا أجتنبت الكبائر» أخرجه الإمام مسلم في صحيحه[(١)].

أيها المسـلمون إن الصـوم عمل صالح عظيـم وثوابه جزيل

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٢٥).

ولاسيما صوم رمضان[١]. فعظموه رحمكم اللّٰه بالنية الصالحة والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات[٢].

واحذروا ما نهاكم اللّٰه عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة والله المسئول أن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء إنه على كل شيء قدير، وصلى اللّٰه وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين[٣].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٥).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٢٣).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٦).

المجلس الثاني والعشرون

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن من أهم الواجبات الإسلامية التي يترتب عليها صلاح المجتمع وسلامته ونجاته في الدنيا والآخرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك هو سفينة النجاة كما ثبت في صحيح البخاري عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أن خرقنا من نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا» قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجو ونجوا جميعًا».

فتأمل أيها المسلم هذا المثل العظيم من سيد ولد آدم ورسول رب العالمين وأعلم الخلق بأحوال المجتمع وأسباب صلاحه

وفساده تجده واضح الدلالة على عظم شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه سبيل النجاة وطريق صلاح المجتمع ويتضح من ذلك أيضًا أنه واجب على المسلمين وفرض عليهم القيام به لأنه هو الوسيلة إلى سلامتهم من أسباب الهلاك وقد أكثر اللّٰه سبحانه في كتابه الكريم من ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر أن أمة محمد هي خير الأمم بسبب صفاتها الحميدة التي من أهمها قيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال عَزَّوَجَلَّ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: آية ١١٠].

وتأمل أيها المسلم الذي يهمه دينه وصلاح مجتمعه كيف بدأ اللّٰه سبحانه في هذه الآية بذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل الإيمان مع كون الإيمان شرطًا لصحة جميع العبادات يتبين لك عظم شأن هذا الواجب وأنه سبحانه إنما قدم ذكره لما يترتب عليه من الصلاح العام وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: آية ٧١].

فانظر يا أخي كيف بدأ في هذه الآية بذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قبل الصلاة والزكاة وما ذاك إلا لما تقدم بيانه من عظم شأنه وعموم منفعته وتأثيره في المجتمع وتدل الآية أيضًا على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص أخلاق المؤمنين والمؤمنات وصفاتهم الواجبة التي لا يجوز لهم التخلي عنها أو التساهل بها والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقد ذم اللّٰه سبحانه من ترك هذا الواجب من كفار بني إسرائيل ولعنهم على ذلك فقال سبحانه في كتابه المبين من سورة المائدة ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

وفي هذه الآية إرشاد من اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لأمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أن سبب لعن كفار بني إسرائيل وذمهم هو عصيانهم واعتداؤهم وأن من ذلك عدم تناهيهم عن المنكر فيما بينهم لتحذر هذه الأمة سبيلهم الوخيم، ويبتعدوا عن هذا الخلق الذميم ويتضح من ذلك أن هذه الأمة متى تخلقت بأخلاق كفار بني إسرائيل المذمومة استحقت ما استحقه أولئك من الذم

واللعن لأنه لا صلة بين العباد وبين ربهم إلا صلة العبادة والطاعة فمن استقام على عبادة اللّٰه وحده وامتثال أوامره وترك نواهيه استحق من اللّٰه الكرامة فضلاً منه وإحسانًا وفاز بالثناء الحسن والعاقبة الحميدة ومن حاد عن سبيل الحق استحق الذم واللعن وباء بالخيبة والخسران.

وقد صح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه.

وروى مسلم أيضًا عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول اللّٰه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من نبي بعثه اللّٰه في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**».

فاتق اللّٰه أيها المسلم في نفسك وجاهدها لله واستقم على أمره وجاهد من تحت يديك من الأهل والذرية وغيرهم وأمرهم

بالمعروف وانهم عن المنكر حسب طاقتك في كل مكان وزمان عملاً بهذا الأدلة الشرعية التي ذكرتها لك آنفًا وتخلق بأخلاق المؤمنين وأحذر من أخلاق الكافرين والمجرمين واحرص جهدك على نجاتك ونجاة أهلك وإخوانك المسلمين كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: آية ١٣٢] وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: آية ٦].

وروي عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه صعد المنبر فحمد اللّٰه وأثنى عليه وقال: «**يا أيها الناس إن اللّٰه يقول لكم مروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم وتسألوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم**» أخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه وهذا لفظ ابن حبان.

والمعروف يا أخي هو كل ما أمر اللّٰه به ورسوله والمنكر هو كل ما نهى اللّٰه عنه ورسوله فيدخل في المعروف جميع الطاعات القولية والفعلية ويدخل في المنكر جميع المعاصي القولية والفعلية.

ثم اعلم يا أخي أن كل مسلم راع على من تحت يده ومسئول عن رعيته كما ثبت في صحيح البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام راع ومسئول عن رعيته والرجل راع في أهل بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والعبد راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، ثم قال** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا فكلكم راع ومسئول عن رعيته**».

فاتق اللّٰه يا عبد اللّٰه وأعد جوابًا لهذا السؤال قبل أن ينزل بك من أمر اللّٰه ما لا قبل لك به والله المسئول عن يهدينا جميعًا صراطه المستقيم وأن يوفقنا وسائر المسلمين للقيام بأمره والثبات على دينه والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر والتواصي بالحق والصبر عليه بصدق وإخلاص إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللّٰه وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه[(١)].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٢٦٤).

المجلس الثالث والعشرون

أخلاق المؤمنين والمؤمنات

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد اللّٰه وأفضل الدعاة إلى سبيل اللّٰه وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

بين اللّٰه سبحانه في كتابه الكريم في مواضع كثيرة أخلاق المؤمنين وأخلاق المؤمنات وكررها ليعلمها المؤمن فيأخذ بها ويستقيم عليها ولتعلمها المؤمنة فتأخذ بها وتستقيم عليها ولا فرق في ذلك بين الأمراء والأطباء والعلماء، وعامة المؤمنين من الذكور والإناث كلهم مطالبون بهذه الأخلاق، مطالبون بالتحلي بالأخلاق الإيمانية التي شرعها اللّٰه لعباده وأمرهم بها وجعلها طريقًا للسعادة في الدنيا والآخرة وسبيلاً لمصلحة الجميع في هذه الدار وطريقًا للنجاة يوم القيامة.

ومن جملة الآيات وأجمعها في ذلك قول اللّٰه سبحانه في سورة التوبة: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ [التوبة: آية ٧١].(١)

هـذه من أخلاق أهل الإيمان الرجال والنساء بعضهم أولياء بعض والأولياء فيما بينهم من أخلاقهم المحبة والتواصي بالخير والتعاون على البر والتقوى فلا يغتاب بعضهم بعضًا ولا ينم عليه، ولا يشـهد عليـه بالزور ولا يظلمـه هكذا المؤمنـون والمؤمنات أولياء ليسوا متباغضين ولا متحاسدين ولا متشاحنين ولا يظلمه في قـول ولا عمل ولا دم ولا مال ولا يغشـه في معاملة ولا يخونه في جميع الأحوال ثم قال سـبحانه: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ هكذا أينمـا كانوا يأمـرون بالمعـروف وينهون عن المنكر بالأسـلوب الحسن وبالطريقة الحميدة وبالعلم

والبصيـرة كمـا قـال تعالـى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: آية ١٠٨] فهم يأمرون عن بصيرة وينهون عن بصيرة والمعروف ما أمر اللّٰه به ورسوله، والمنكر ما أنكره اللّٰه ورسوله ونهى عنه، هكذا المومنون والمؤمنات إذا رأوا من بعض إخوانهم تقصيرًا في طاعة اللّٰـه أمروهم بمعروف وإن رأوهم يتخلفون عن

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٧/ ١٨٨).

الصلاة في الجماعة قالوا لهم: اتقوا اللّٰه وحافظوا على الجماعة فهي مفروضة عليكم ولا تتشبهوا بالمنافقين، وهكذا لو رأيته يتعاطى الربا نصحته لله أو رأيته يجالس من ليس من الطيبين تنصحه وتذكر بالله «فالمؤمن مرآة أخيه المؤمن» كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويقول سبحانه في آخر سورة التوبة لما ذكر المجاهدين قال في وصفهم ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: آية ١١٢] هذه أخلاق أهل الإيمان والجهاد.

وقال سبحانه في سورة يونس: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ [يونس: آية ٦٢] ثم بينهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣﴾ [يونس: آية ٦٣] هؤلاء أولياء اللّٰه إذا أردت أن تصير منهم فعليك بهذه الأخلاق العظيمة وهو الإيمان الصادق بالله ورسوله وبكل ما أخبر اللّٰه به ورسوله والتقوى بطاعة الأوامر وترك النواهي فمن تخلق بهذا الخلق فهو من أولياء اللّٰه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهم الذين آمنوا وكانوا يتقون.

وقال سبحانه في سورة المؤمنون: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١﴾ [المؤمنون: ١-١١].

هذه أخلاق المؤمنين في كل مكان وزمان يذكرها سبحانه ليعلمها العباد ويستقيموا عليها ويحفظوها ومعنى قوله سبحانه: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١﴾ أي فازوا وظفروا بكل خير وحصلوا على كل خير ثم ذكر صفاتهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ بدأ بالخشوع في الصلاة لعظم شأنه وشأن الصلاة ثم قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣﴾ والمعنى أنهم يعرضون عن كل باطل وقد فسر اللغو بالشرك وبالمعاصي وبكل ما لا خير فيه ثم قال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤﴾ والزكاة هنا تشمل زكاة المال وزكاة النفس وهكذا المؤمن يزكي نفسه بطاعة اللّٰه ورسوله ويزكي ماله بأداء الحق الذي عليه ثم قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ

هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فالمؤمن حافظ فرجه إلا من زوجته أو سريته وهي ملك يمينه، وهكذا المؤمنة تحفظ فرجها إلا من زوجها أو سيدها وهو مالكها إذا كان لها سيد مالك، فمن فعل الزنا أو اللواط أو أتى المرأة في دبرها أو في حالة الحيض أو النفاس، أو تعاطى العادة السرية وهي الاستمناء ولم يحفظ فرجه صار عاديًا أي ظالمًا، فالمؤمن يأتي زوجته في قبلها في غير المحيض والنفاس وفي غير الإحرام، بل في الوقت الذي أباح اللّٰه له أن يأتيها فيه ثم قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾﴾.

هكذا المؤمن والمؤمنة يحفظ الأمانة ويؤديها ولا يخونها أبدًا عملاً بهذه الآية وبقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: آية ٥٨] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: آية ٢٧].

فلابد من أداء الأمانة ورعايتها وقد عظم اللّٰه شأنها فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: آية ٧٢] فالأمانة أمرها عظيم والأمانة أمانتان أمانة اللّٰه وأمانة العباد

فعليك أن تؤدي أمانة اللّٰه وأمانة العباد.

فعليك أن تؤدي أمانة اللّٰه من صلاة وصوم وغير ذلك من الفرائض على الوجه الذي شرعه الله، وعليك أن تؤدي أمانات الناس من ودائع ورهون وعواري وغير ذلك، فعليك أن تؤدي الأمانتين وترعاهما بكل صدق وبكل حرص وبكل عناية.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في سورة المعارج ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [المعارج: آية ٣٣] والمعنى أنهم لا يزيدون عليها، ولا ينقصون بل يؤدون الشهادة كما أمر اللّٰه بدون زيادة ولا نقصان ولا كتمان عملاً بهدي اللّٰه وبقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البقرة: آية ٢٨٣] والشهادة بالزور من أكبر الكبائر فالمؤمن والمؤمنة يشهدان بالحق الذي عندهما لا يزيدان ولا ينقصان ولا يكتمان الشهادة بل يؤديانها كما حفظا وكما رأيا وكما سمعا.

ثم قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: آية ٩] هكذا المؤمنون والمؤمنات يحافظون على الصلاة ويؤدونها في أوقاتها كذلك وكل ما تقدم من الأخلاق التي أمر الناس بها يجب على كل مؤمن ومؤمنة مراعاتها والمحافظة عليها وقد وعدهم

اللّٰه سبحانه على ذلك بالفردوس الأعلى في دار النعيم في قوله سبحانه في خاتمة الآيات: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ١٠-١١].

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في سور الحجرات ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝١٥﴾ [الحجرات: آية ١٥] فمن أخلاق المؤمنين والمؤمنات الصدق والأمانة الكاملة في إيمانهم بالله ورسوله وبكل ما أمر اللّٰه به ورسوله والجهاد في سبيل اللّٰه بالمال والنفس.

ويقول سبحانه في سورة الملك: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢﴾ [الملك: آية ١٢] فالخشية لله أمرها عظيم وعاقبتها حميدة.

يقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له**» فلابد من خوفه لله وخشيته مع رجائه وحسن الظن به في جميع الأحوال حتى يؤدي المؤمن والمؤمنة ما أوجب اللّٰه ويدع ما حرم اللّٰه عن إيمان بالله سبحانه وخوف منه ورجاء لفضله وهذه الصفات من أعظم الأخلاق وأهمها وأنفعها للعبد في دينه ودنياه وهي أن يخشى اللّٰه ويراقبه ويرجوا فضله وإحسانه مع

القيام بحقه وترك معصيته أينما كان ولقد صدق من قال:

وإنـمـا الأمـم الأخـلاق مـا بقيت
فـإن هـم ذهـبـت أخـلاقـهـم ذهـبـوا

فالأخـلاق التي شـرعها اللّٰه لعبـاده وأمرهم بها هي أسـباب سعادة الأمة ورقيها وبقاء حكمها ودولتها ويقول آخر:

ولـيـس بـعـامـر بـنـيـان قـوم
إذا أخـلاقـهـم كـانـت خـربـا[1]

فالواجـب التحلـي بالأخلاق المشـروعة لكل مسـلم ومنها الصـدق والأمانة والعفاف والحياء والشـجاعة والكـرم والوفاء والنزاهـة عـن كل ما حـرم الله، وحسـن الجوار ومسـاعدة ذوي الحاجة حسـب الطاقة وغير ذلك من الأخـلاق التي دل الكتاب أو السنة على شرعيتها[2].

أسـأل اللّٰه بأسـمائه الحسـنى أن يوفقنا وإياكم للتمسك بهذه الأخلاق التـي مدحها اللّٰه وأمر بها وأثنى علـى أهلها وأن يوفقنا

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٧/ ١٦٢) باختصار.
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٢٩٥).

وجميع المسلمين في كل مكان، وجميع ولاتهم وقادتهم في كل مكان من مشارق الأرض ومغاربها للتمسك بهذه الأخلاق العظيمة الفاضلة، وأن يجنبنا وإياهم جميع الأخلاق المذمومة، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يصلح قادة المسلمين وشعوبهم في كل مكان وأن يوفق ولاة أمرنا في هذه البلاد لكل خير وأن يعينهم عليه وأن يجمع كلمتهم على التقى وأن بنصرهم بالحق وينصر الحق بهم وأن يفقههم في الدين وأن يثبتهم عليه وأن يصلح لهم البطانة ويعينهم على كل خير وأن يكثر أعوانهم إنه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان[1].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٧/ ١٧٤).

المجلس الرابع والعشرون

وجوب التعاون على البر والتقوى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللّٰه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى اللّٰه عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان، أما بعد:

فقد أمر اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عباده بالتعاون على البر والتقوى ونهاهم عن التعاون على الإثم والعدوان حيث قال سبحانه وتعالى في سورة المائدة: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة: آية ٢] فجدير بكل مسلم وكل مسلمة في أنحاء الدنيا أن يحققوا هذا العمل وأن يعنوا به كثيرًا لأن ذلك يترتب عليه بتوفيق اللّٰه صلاح المجتمع وتعاونه على الخير وابتعاده عن الشر وإحساسه بالمسئولية ووقوفه عند الحد الذي ينبغي أن يقف عنده.

وفي هـذا المعنـى يقـول عَزَّوَجَلَّ ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة: آية ٧١] الآية فكون بعضهم أولياء بعض يقتضي التناصح والتعاون على البر والتقوى والتواصـي بالحـق والصبر عليه والحذر مـن كل ما يخالف هذه الولاية ويضعفها.

فالمؤمـن ولي أخيه وولي أختـه في الله، والمؤمنة كذلك ولية أختها في اللّٰه وولية أخيها في الله.

وهـذا واجب على الجميع وعلى كل منهم أن يدل أخاه على الخير وينصح له ويحذره من كل شر وبذلك تتحقق الولاية منك لأخيك بالتعاون معه على البر والتقوى والنصيحة له في كل شيء تعلم أنه من الخير وتكره له كل شيء تعلم أنه من الشر وتعينه على الخير وعلى ترك الشـر، وتفرح بحصوله على الخير ويحزنك أن يقع في الشر لأنه أخوك.

ولهذا يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» متفق عليه من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ويقـول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشـد بعضه بعضًا**» وشبك بين أصابعه. متفق عليه.

ويقول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أيضًا: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» متفق عليه.

فهذه الأحاديث الثلاثة وما جاء في معناها أصول عظيمة في وجوب محبتك لأخيك كل خير وكراهيتك له كل شر ونصيحتك له أينما كان وأنه وليك وأنت وليه كما قال سبحانه: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: آية ٧١].

وفي هذا لمعنى أيضًا ما رواه مسلم في صحيحه من حديث تميم الداري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**الدين النصيحة**» قيل لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» وفي هذا الحديث العظيم إخبار النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الدين كله النصيحة والنصح هو الإخلاص في الشيء وعدم الغش والخيانة فيه.

فالمسلم لعظم ولايته لأخيه ومحبته ينصح له ويوجهه إلى كل ما ينفعه ويراه خالصًا لا شائبة فيه ولا غش فيه ومن ذلك قول العرب: ذهب ناصح يعني سليم من الغش، ويُقال: عسل ناصح

أي سليم من الغش والشمع.

وفي هـذا المعنى أيضًا ما رواه الشـيخان من حديث جرير بن عبـد اللّٰه البجلـي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**بايعـت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم**».

فالتعـاون على البر والتقـوى والتناصح يقتضـي الدعوة إلى الخير والإعانـة عليه، فهو أيضًا يقتضي التحذير من الشـر وعدم التعاون مع أهل الشر.

فـلا تُعِـنْ أخاك على ما يغضـب اللّٰه عليـه، ولا تُعنه على أي معصية بل تنصح له في تركها وتحذره من شـرورها وهذا من البر والتقوى، وإذا أعنته على المعصية وسـهلت له سبيلها كنت ممن تعاون معه على الإثم والعدوان سـواء كانـت المعصية عملية أو قوليـة كالتهاون بالصـلاة أو بالزكاة أو بالصيـام أو حج البيت أو بعقـوق الوالدين أو أحدهما أو بقطيعة الرحم أو بحلق اللحى أو بإسـبال الثياب أو بالكذب والغيبة والنميمة أو السباب واللعن أو بغير هـذا من أنواع المعاصـي القولية والفعلية، عمـلاً بقول اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: آية ٢] ويدخل في الإثم جميع المعاصي.

أما العـدوان فهو التعدي لحدود اللّٰه والتعدي على الناس أو التعدي على ما فرض اللّٰه بالزيادة أو النقص والبدعة من العدوان لأنهـا زيادة على ما شـرع اللّٰـه فيسـمى المبتدع متعديًـا والظالم للناس متعديًا والتارك لما أنزل اللّٰه آثمًا متعديًا لأمر اللّٰه، فاقتراف المعاصـي إثم والتعدي على ما فرض اللّٰه والزيادة على ما فرض اللّٰـه والظلم لعباد اللّٰـه عدوان منهي عنه وداخل في الإثم كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: آية ٢].

ثـم ختم اللّٰـه الآية بأمـره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالتقـوى والتحذير من شـدة العقاب فقال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾ [المائدة: آية ٢] والمعنى احذروا مغبة التعاون على الإثم والعدوان وترك التعاون على البر والتقوى ومن العاقبة في ذلك شـدة العقاب لمن خالف أمره وارتكب نهيه وتعدى حدوده[(١)].

والنـاس في خير ما تناصحوا وتعانوا علـى البر والتقوى، فإذا تعاونوا على الباطل وعلى الشـر والفسـاد ساد البلاء ونزع الأمن وانتصر الباطل ودفن الحق، وهذا هو الذي يحبه الشيطان والذي يدعـو إليه شـياطين الإنـس والجـن فالواجب الحـذر مما يدعو

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٥/ ٨٦) باختصار.

إليه شياطين الإنس والجن والتواصي بكل أسباب الأمن وبكل أسباب الخير والهدى والتواصي بالتعاون مع ولاة الأمر في كل خير ومع كل من يدعو إلى الخير وإقامة أمر اللّٰه وفي نصر الحق وفي إقامة المعروف والتعاون مع كل مصلح فيما يدحض الباطل وفي التحذير من الباطل والتحذير من أسباب الفرقة والاختلاف هذا هو الواجب كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: آية ٢].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١-٣].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: آية ١٠٣] هذا هو الذي فيه النجاة والإيمان الصادق والعمل الصالح والعاقبة الحميدة وبهذا يكثر الخير ويحصل التعاون على البر والتقوى ويدحض الشر، وتأمن البلاد ويستتب الأمن ويحصل التعاون على الخير ويرتدع السفيه المفسد وينتصر صاحب الحق وصاحب الهدى.

ونسأل اللّٰه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفق الجميع للخير وأن يمنحهم الفقه في الدين وأن يصلح أحوال المسلمين

جميعًا، وأن يعيذنا وإياهم من شرور النفس وسيئات الأعمال واتباع الهوى وأن يعيذنا جميعًا من مضلات الفتن كما نساله سبحانه أن يوفق ولاة أمرنا لكل خير وأن يعينهم على كل خير وأن ينصر بهم الحق وأن يمنحهم الفقه في الدين وأن يوفق أعوانهم للخير وأن يعيذهم من كل ما يخالف شرع اللّٰه وأن يجعلنا وإياكم وإياهم من الهداة المهتدين، كما نسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان وأن يمنحهم الفقه في الدين وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق والهدى إنه سميع قريب وصلى اللّٰه وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه[(١)].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٩/ ١٠١).

المجلس الخامس والعشرون

من معاني الأخوة الإسلامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اقتضت حكمة اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يبتلي عباده بالخير والشر والصحة والمرض والفقر والغنى والقوة والضعف، لينظر كيف يعملون وهل يكونون مطيعين له في حال الرخاء والشدة قائمين بحقوقه سبحانه في كل الأوقات والأحوال، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾﴾ [العنكبوت: ١-٣].

إذا علم هذا فإن اللّٰه سبحانه يختبر العباد ويمتحن شكرهم وصبرهم لينالوا الجزاء منه كل منهم على حسب حاله وما صدر منه فالواجب على المسلم إذا أنعم اللّٰه عليه بنعمة المال

أن يتذكر أخاه الفقير فيواسيه من ماله ويعينه على تحمل أعباء الحياة ويؤدي حق اللّٰه الواجب في المال وأن يتذكر دائمًا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: ٧٧]

وإذا كان المسلم معافى في بدنه قويًّا في جسمه فينبغي له أن يتذكر إخوانه وجيرانه المرضى والضعفاء العاجزين فيعينهم على قضاء حوائجهم ويبذل ما يستطيع لتخفيف وطأة المرض عليهم، ومثل ذلك إذا كان قويًّا في علمه فعليه أن ينفع عباد اللّٰه المسلمين الذين حرموا نعمة العلم فيرشدهم إلى ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم ويعلمهم ما أوجب اللّٰه عليهم، كما أن على المسلم الفقير أو المريض العاجز أن يصبر على ما أصابه ويرجو الفضل من عند اللّٰه سبحانه ويجتهد في فعل الأسباب المباحة التي يكشف اللّٰه بها ما أصابه وليتذكر الجميع قول الرب سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧] .

وما يقال بالنسبة للأفراد يقال بالنسبة للأمم المسلمة إذ يجب على الأمة القوية في مالها أو رجالها أو سلاحها أو علومها أن تمد الأمة المستضعفة وأن تعينها على الحفاظ على نفسها ودينها وتمنع عنها الذئاب من حولها المتسلطة عليها وأن تؤتيها من مال اللّٰه الذي آتاها فهذا هو مقتضى الأخوة الإسلامية التي عقدها الرب سبحانه بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

إذ يقول جل شأنه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] والرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»[(١)].

ويقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك بين أصابعه**»[(٢)].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه**»[(٣)].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من كان في حاجةِ أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كُربةً فرَّج اللهُ عنه بها كُربةً من كُربِ يومِ القيامةِ، ومن ستر مسلمًا سترهُ اللهُ يومَ القيامةِ»(١).

وقال أيضًا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس اللّٰه عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر اللّٰه عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلمًا ستره في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»(٢).

وهذه الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن رسول اللّٰه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توضح ما يجب أن يكون عليه المسلمون من التعاون والشعور بحاجة بعضهم إلى بعض.

ولقد قرر العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أنه لو أصيبت امرأة مسلمة في المغرب بظلم لوجب على أهل المشرق من المسلمين نصرتها فكيف والقتل والتشريد والظلم والعدوان والاعتقالات بغير حق كل ذلك يقع بالمئات الكثيرة من المسلمين فلا يتحرك لهم

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٩٣) واللفظ له، وأخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠) باختلاف يسير

(٢) سبق تخريجه.

إخوانهم ولا ينصرونهم إلا ما شاء اللّٰه من ذلك، فالواجب على الدول الإسلامية والأفراد من ذوي الغنى والثروة أن ينظروا نظرة عطف ورحمة إلى إخوانهم المستضعفين ويعينوهم بواسطة سفراء الدول الإسلامية لتفقد أحوال المسلمين في تلك الدول الإسلامية أو الأقليات المسلمة في الدول الأخرى.

وإذا كانت الأمم النصرانية واليهودية والشيوعية وغيرها من الأمم الكافرة قد تحفظ حقوق أي فرد ينتسب إليها ولو كان يقيم في دولة أخرى بعيدة عنها وتصدر الاحتجاجات وترسل الوعيد والتهديد أحيانًا إذا لحق بواحد منهم ضرر ولو كان مفسدًا في الدولة التي يقيم في أراضيها فكيف يسكت المسلمون اليوم على ما يحل بإخوانهم من حروب الإبادة وضروب العذاب والنكال في أماكن كثيرة من هذا العالم.

ولتعلم كل طائفة وأمة لا تتحرك لنصرة أختها في اللّٰه بأنه يوشك أن تصاب هي بمثل ذلك البلاء الذي تسمع به أو تراه يقطع أو صال أولئك المسلمين فلا يجدون من ينصرهم أو يعمل على رفع الظلم والعذاب عنهم.

فالله سبحانه المستعان وهو المسئول بأن يوقظ قلوب العباد لطاعته وأن يهدي ولاة أمور المسلمين وعامتهم إلى أن يكونوا يدًا واحدة وصرحًا متراصًا للقيام بأوامر اللّٰه والعمل بكتابه وسنة رسوله ونصرة المسلمين ومحاربة الظالمين المعتدين عملاً بقول اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾ [الحج: ٤٠-٤١]

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: ٢]

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر: ١-٣][1].

وأسأل اللّٰه أن يوفقنا وسائر المسلمين للأخوة الصادقة في اللّٰه والمحبة فيه ومن أجله وأن يهدي أبناء البشرية جميعًا للدخول في دين اللّٰه الذي بعث به نبيه محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتمسك به وتحكيمه ونبذ ما خالفه لأن في ذلك السعادة الأبدية والنجاة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ١٦١، ١٦٥) باختصار بتصرف.

في الدنيا والآخرة كما أن فيه حل جميع المشاكل في الحاضر والمستقبل إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا بحمد وآله وصحبه[1].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ١٧٧).

المجلس السادس والعشرون

نصيحة عامة حول بعض كبائر الذنوب

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كلٍّ وسائر الصالحين، أما بعد[1]:

فإن وصيتي لكل مسلم تقوى اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في جميع الأحوال وأن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلامًا ظهرت فيه المصلحة؛ لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه وذلك كثير بين الناس.

قال اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [سورة ق:١٨].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦]

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ٤١).

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»[(١)].

وهناك أشياء قد يجرها الكلام ينبغي التنبيه عليها والتحذير منها لكونها من الكبائر التي توجب غضب اللّٰه وأليم عقابه وقد فشت في بعض المجتمعات، من هذه الأشياء:

(١) الغيبة:

وهي ذكرك أخاك بما يكره لو بلغه ذلك، سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسبه أو خلقه أو فعله أو قوله أو في دينه أو دنياه بل وحتى في ثوبه وداره ودابته.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أتدرون ما الغيبة» قالوا اللّٰه ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره» قال: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته» رواه مسلم[(٢)].

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري برقم (٦٤٧٥) في باب حفظ اللسان في كتاب الرقاق، ومسلم برقم (٤٧) في باب الحق على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا من الخير وكون ذلك كله من الإيمان، من كتاب الإيمان.

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة (برقم ٢٥٨٩) في باب تحريم الغيبة، من كتاب البر والصلة والآداب.

والغيبة محرمة لأي سبب من الأسباب سواء كانت لشفاء غيظ أو مجاملة للجلساء ومساعدتهم على الكلام أو لإرادة التصنع أو الحسد أو اللعب أو الهزل تمشية الوقت فيذكر عيوب غيره بما يضحك.

وقد نهى اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عنها وحذر منها عباده في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [الحجرات:١٢].

وفي الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول اللّٰه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**» رواه مسلم[(١)].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبته في حجة الوداع: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت؟**» رواه البخاري ومسلم»[(٢)].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٦٤) وقد سبق تخريجه.

(٢) متفق عليه من حديث أبي بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أخرجه البخاري برقم (٤٤٠٦) في باب حجة الوداع، من كتاب المغازي، ومسلم برقم (١٦٧٩) في باب تغليظ الدماء والأموال.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أربا الربا استطالة المرء في عرض أخيه»[1] رواه البزار وأبو داود، والأحاديث الثابتة عن رسول اللّٰه ! في تحريم الغيبة وذمها، والتحذير منها كثيرة جدًّا.

(٢) النميمة:

مما ينبغي اجتنابه والابتعاد عنه والتحذير منه (النميمة) التي هي نقل الكلام من شخص إلى آخر، أو من جماعة إلى جماعة، أو من قبيلة إلى قبيلة لقصد الإفساد والوقيعة بينهم، وهي كشف ما يكره كشفه سواء أكره المنقول عنه أو المنقول إليه، أو كره ثالث وسواء أكان ذلك الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو بالإيماء، وسواء أكان المنقول من الأقوال أو الأعمال، وسواء كان ذلك عيبًا أو نقصًا في المنقول عنه أو لم يكن، فيجب أن يسكت الإنسان عن كل ما يراه من أحوال الناس إلا ما في حكايته منفعة لمسلم أو دفع لشر.

(١) (٢) رواه البزار وأبو داود من حديث سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مسند البزار (٩٣/ ٤) برقم (١٩٦/ ٩) (١٢٤٦) برقم (٣٧٤٣) وأبو داود برقم (٤٨٧٦) في باب في الغيبة، من كتاب الأدب.

والباعث على النميمة إما إرادة السوء للمحكي عنه أو إظهار الحب للمحكي عليه أو الاستمتاع بالحديث والخوض في الفضول والباطل وكل هذا حرام، وكل من حُملت إليه النميمة بأي نوع من أنواعها يجب عليه عدم التصديق؛ لأن النمام يعتبر فاسقًا مردود الشهادة قال اللّٰه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾ [الحجرات: ٦] وعليه أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله لقوله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [لقمان: ١٧] وأن يبغضه في اللّٰه وألا يظن بأخيه المنقول عنه السوء بل يظن به خيرا؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ﴾ [الحجرات: ١٢] ولقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» متفق على صحته[(١)].

وعليه ألا يتجسس على من حُكي له عنه وألا يرضى لنفسه ما نهى عنه النمام فيحكي النميمة التي وصلته.

وأدلة تحريم النميمة كثيرة من الكتاب والسنة منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ١٠ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ١١﴾ [القلم: ١٠] وقوله تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ [الهمزة: ١].

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري برقم (٢٥١٤٣) في باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، ومسلم برقم (٢٥٦٣) في باب تحريم الظن والتجسس والتناجش ونحوها.

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول اللّٰه: «**لا يدخل الجنة نمام**» متفق عليه[(١)].

وعن ابن مسعود أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة القالة بين الناس**». رواه مسلم[(٢)].

والنميمة من الاسباب التي توجب عذاب القبر لما روى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مر بقبرين فقال: «**إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستتر من بول، وكان الآخر يمشي بالنميمة**» متفق عليه[(٣)].

وإنما حرمت الغيبة والنميمة لما فيهما من السعي بالإفساد بين الناس وإيجاد الشقاق والفوضى وإيقاد نار العداوة والغل والحسد والنفاق وإزالة كل مودة وإماتة كل محبة بالتفريق والخصام والتنافر بين الأخوة المتصافين ولما فيهما أيضًا من الكذب والغدر والخيانة والخديعة وكيل التهم جزافًا للأبرياء

(١) متفق عليه أخرجه البخاري برقم (٦٠٥٦) في باب ما يكره من النميمة، من كتاب الأدب وفيه: «قتات» ومسلم برقم (١٠٥) في باب بيان غلظ تحريم النميمة من كتاب الإيمان.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٦٠٦) في باب تعريم النميمة، من كتاب البر والصلة والأداب.

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري برقم (٢١٦) في باب من الكبائر: أن لا يستتر من بوله، من كتاب الوضوء، مسلم برقم (٢٩٢) في باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه من كتاب العلهارة.

وإرخاء العنان للسب والشتائم وذكر القبائح ولأنهما من عناوين الجبن والدناءة والضعف هذا إضافة إلى أن أصحابها يتحملون ذنوبًا كثيرة تجر إلى غضب اللّٰه وسخطه واليم عقابه.

(٣) الحسد:

ومما يجب اجتنابه والبُعد عنه الحسد وهي أن يتمنى الإنسان زوال النعمة عن أخيه في اللّٰه سبحانه سواء أكانت نعمة دين أو دنيا وهذا اعتراض على ما قضاه اللّٰه وقسمه بين عباده وتفضل به عليهم وظلم من الحاسد لنفسه فينقص إيمانه بذلك ويجلب المصائب والهموم لنفسه ويفتك بها فتكًا ذريعًا قال اللّٰه سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النساء: ٥٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا تناجشوا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد اللّٰه إخوانًا**» رواه مسلم[(١)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أيضًا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:

(١) سبق تخريجه

«إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب» رواه أبو داود[1].

(٤) الظلم:

ينبغي الابتعاد عن الظلم وهو الجور ووضع الشيء في غير موضعه الشرعي واكبره الشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومبارزته بالمخالفة والمعصية.

قال اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وكذا أخذ مال الغير بغير حق أو اغتصاب شيء من أرضه أو الاعتداء عليه وهو أيضًا كبيرة من الكبائر ومعصية لله وهو والعياذ بالله ناش عن ظلمة في القلب لأنه لو استنار قلبه بنور الهدى لاعتبر.

قال اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر: ١٨]

وقال تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾﴾ [الحج: ٧١].

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٩٠٣) في باب الحسد من كتاب الأدب.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم: ٤٢].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٩].

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**يقول اللّٰه تعالى يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا**» الحديث[(١)].

وعن جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول اللّٰه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**» الحديث[(٢)].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى اللّٰه عنه**» متفق عليه[(٣)].

وهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على وجوب الحذر من الظلم في الأنفس والأعراض والأموال، لما في ذلك من الشر

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي ذر برقم (٢٥٧٧) في باب تحريم الظلم من كتاب البر والصلة والأداب.

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٥٧٨) في باب تحريم الظلم.

(٣) أخرجه البخاري في عدة مواضع منها برقم (١٠) في باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه وبده من كتاب الإيمان، ومسلم برقم (٤٠) يف باب تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، من كتاب الإيمان.

العظيم والفساد الكبير والعواقب الوخيمة كما تدل على وجوب التوبة إلى اللّه سبحانه مما سلف من ذلك والتواصي بترك ما حرم اللّه من الظلم وغيره من سائر المعاصي.

وفقني اللّه وإياكم لمحاسن الأخلاق وصالح الأعمال وجنبنا مساوئ الأخلاق ومنكرات الأعمال، وهدانا صراطه المستقيم، إنه جواد كريم.

وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

❊❊❊

المجلس السابع والعشرون

الصدق والنصح في جميع المعاملات والحذر من المال الحرام

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللّٰه وعلى اله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن اللّٰه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أوجب على المسلمين الصدق والنصح في جميع المعاملات، وحرم عليهم الكذب والغش والخيانة، وما ذاك إلا لما في الصدق والنصح وأداء الأمانة من صلاح أمر المجتمع والتعاون السليم بين أفراده والسلامة من ظلم بعضهم لبعض وعدوان بعضهم على بعض، ولما في الغش والخيانة والكذب من فساد أمر المجتمع وظلم بعضه لبعض وأخذ الأموال بغير حقها وإيجاد الشحناء والتباغض بين الجميع، ولهذا صح عن رسول اللّٰه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**الدين النصيحة**» قيل لمن يا رسول اللّٰه؟ «**قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» خرجه مسلم في صحيحه[(١)].

(١) أخرجه مسلم في صحيحة برقم (٥٥) في بيان أن الدين النصيحة من كتاب الإيمان

وفي الصحيحين عن جرير بن عبد اللّٰه البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**بايعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم**»(١).

وفي الصحيحين أيضًا عن حكيم بن حزام، قال: قال رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو قال حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما**»(٢).

وصح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**من غشنا فليس منا**»(٣).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**مر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صبرة من طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟»** قال أصابته السماء

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٧) في باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدين النصيحة، من كتاب الإيمان ومسلم برقم (٥٦) في باب بيان أن الدين النصيحة من كتاب الإيمان.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٠٧٩) في باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، من كتاب البيوع ومسلم برقم (١٥٣٢) في باب الصدق في البيع والبيان من كتاب البيوع.

(٣) أخرجه مسلم عن أبي هريرة برقم (١٠١) في باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غشنا فليس منا من كتاب الإيمان.

يـا رسـول اللّٰه قال: «**أفـلا جعلته فوق الطعام كي يـراه الناس من غش فليس مني**»[(١)]

فهـذه الأحاديث الصحيحة وما جاء في معناها كلها تدل على وجـوب النصـح والبيان والصـدق في المعامـلات وعلى تحريم الكذب والغش والخيانة في ذلك كما تدل على أن الصدق والنصح والأمانة ببيان العيوب الخفية للمشـتري والمستأجر وبيان حقيقة الثمن والسوم عند الإخبار عنهما.

ومن الغش والخيانة الزيادة في السوم أو الثمن ليبذل المشتري أو المستأجر مثل ذلك أو قريبًا منه.

وفي الصحيحيـن عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثلاثـة لا يكلمهم اللّٰه ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأعطي بها كذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا للدنيا فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه منها لم يف**»[(٢)]

---

(١) أخرجه مسلم برقم (١٠٢) في باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غشنا فليس منا من كتاب الإيمان .

(٢) أخرجـه البخـاري في عدة مواضع منها برقـم (٢٣٥٨) في باب إثم من منع ابن السـبيل الماء من كتاب المساقات (الشرب) ومسلم برقم (٧١٠) في باب بيان تحريم غلظ إسبال الإزار .

فالواجب على جميع المسلمين تقوى اللّٰه في المعاملة والحذر من أسباب غضب اللّٰه واليم عقابه الذي توعد به أصحاب الغش والخيانة والكذب، كما يجب على الجميع التواصي بالصدق والنصح وتقوى اللّٰه في جميع الأمور، لأن في ذلك سعادة الدنيا والآخرة وصفاء القلوب وصلاح المجتمع، وفي ذلك أيضًا حصول البركة في المعاملة والسلامة من أكل الحرام ومن ظلم المسلم لأخيه.

وقد صح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**» وشبك بين أصابعه[(١)].

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**»[(٢)].

روى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول اللّٰه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن اللّٰه تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن اللّٰه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ**

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢] **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغذي بالحرام فأنى يُستجاب له»**[(١)].

فاتقوا اللّٰه أيها المسلمون، واحذروا سخطه، وتجنبوا أسباب غضبه فإنه جل وعلا غيور إذا انتهكت محارمه، وقد ورد في الحديث الصحيح «**لا أحد أغير من الله**»[(٢)] وجنبوا أنفسكم وأهليكم المال الحرام والأكل الحرام، نجاة بأنفسكم وأهليكم من النار التي جعلها اللّٰه أولى بكل لحم نبت من الحرام، كما أن المأكل الحرام سبب لحجب الدعاء وعدم الإجابة لما مرَّ من حديث أبي هريرة عند مسلم، ولما رواه الطبراني عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا قال: «تليت عند رسول اللّٰه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا﴾ [البقرة: ١٦٨] فقام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول اللّٰه ادع اللّٰه أن يجعلني مستجاب

(١) أخرجه مسلم برقم (١٠١٥) في باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٦٤٣) ومسلم برقم (٢٧٦٠).

الدعـوة، فقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يا سـعد أطـب مطعمك تكن مسـتجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يقبل اللّٰه منه عملا أربعين يومًا**»، **وأيما عبد نبت لحمه من سـحت فالنار أولى بـه**»[1] ذكر ذلك الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامـع العلوم والحِكم عـن رواية الطبراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فدل ذلك على أن عدم إطابة المطعم وحلية المأكل مانع من اسـتجابة الدعـاء، حاجب عن رفعـه إلى الله، وكفى بذلك وبالاً وخسـرانًا على صاحبه نعوذ بالله من ذلك.

وقد دعاكم اللّٰه إلى وقاية أنفسكم وأهليكم من النار، والنجاة بهـا من عذاب اللّٰه وأليم عقابه، حيث قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم: ٦].

فاسـتجيبوا أيها المسلمون لنداء ربكم وأطيعوا أمره واجتنبوا نهيه، واحذروا أسباب غضبه، تسعدوا في الدنيا والآخرة، قال اللّٰه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ

(١) أخرجه الطبراني في الأوسـط (٦/٣١١) برقم (٩٤٦٥) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٩١) والمنذري في الترغيب (٢/٣٤٥).

وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ [الأنفال: ٢٤-٢٥].

والله المسئول أن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ومن المتعاونين على البر والتقوى، الملتزمين بكتاب الله، وسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويوفق ولاة أمرنا لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه[1].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ٣٥٩).

المجلس الثامن والعشرون

زكاة الفطر ووقت إخراجها

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللّٰه فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى اللّٰه عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان، أما بعد:

زكاة الفطر فرض على كل مسلم صغير أو كبير ذكر أو أنثى حر أو عبد.

لما ثبت عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**فرض رسول اللّٰه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير على الذكر والأنثى والصغير والكبير والحر والعبد من المسلمين، وأمر أن تؤدى قبل خروج الناس للصلاة. متفق على صحته**»[1].

(١) أخرجه البخاري في عدة مواضع منها برقم (١٥٠٣) في باب فرض صدقة الفطر من كتاب الزكاة، مسلم برقم (٩٨٤) في باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير من كتاب الزكاة.

وليس لها نصاب بل يجب على المسلم إخراجها عن نفسه وأهل بيته من أولاده وزوجاته ومماليكه إذا فضلت عن قوته وقوتهم يومه وليلته.

أما الخادم المستأجرَ فزكاته على نفسه إلا أن يتبرع بها المستأجِر أو تشترط عليه.

أما الخادم المملوك فزكاته على سيده كما تقدم في الحديث[1]. والحمل لا يجب إخراجها عنه إجماعًا ولكن يستحب لفعل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2].

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كنا نعطيها في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاعًا من طعام أو صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير أو صاعًا من أقط أو صاعًا من زبيب**»[3] وقد فسر جمع من أهل العلم الطعام في هذا الحديث بأنه البر وفسره آخرون بأن المقصود بالطعام ما يقتاته أهل البلاد أيًّا كان.

سواء كان برًّا أو ذرة أو دخنًا أو غير ذلك.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ١٩٧).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ٢٠١).

(٣) أخرجه البخاري في عدة مواضع منها برقم (١٥٠٨) في باب صاع م زبيب من كتاب الزكاة ومسلم برقم (٩٨٥) في باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير من كتاب الزكاة .

وهذا هو الصواب، لأن الزكاة مواساة من الأغنياء للفقراء، ولا يجب على المسلم أن يواسي من غير قوت بلده[(١)].

والواجب صاع من جميع الأجناس بصاع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أربع حفنات باليدين المعتدلتين الممتلئتين كما في القاموس وغيره وهو بالوزن يقارب ثلاثة كيلو جرام[(٢)] بعد التصفية من القشور لقول اللّٰه سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقرة:٢٦٧] ولأن ذلك أبرأ للذمة وأرفق بالفقير إلا الشعير فإنه لا تجب تصفيته من قشره لما في ذلك من المشقة لكن إذا أخرج من الأرز ونحوه من الحبوب التي الأصلح حفظها في قشرها ما يتحقق معه أنه أدى الواجب من الحب المصفى فإنه لا حرج في ذلك إن شاء اللّٰه مراعاة لمصلحة المالك والفقير[(٣)].

والسنة توزيع زكاة الفطر بين فقراء البلد صباح يوم العيد قبل الصلاة ويجوز توزيعها قبل ذلك بيوم أو يومين ابتداء من اليوم

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ٢٠٠).
(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ٢٠١).
(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ٢٠٦).

الثامن والعشرين وإذا سافر من عليه زكاة الفطر قبل العيد بيومين أو أكثر أخرجها في البلاد الإسلامية التي يسافر إليها وإن كانت غير إسلامية التمس بعض فقراء المسلمين وسلمها لهم، وإن كان سفره بعد جواز إخراجها فالمشروع له توزيعها بين فقراء بلده لأن المقصود منها مواساتهم والإحسان إليهم وإغناؤهم عن سؤال الناس أيام العيد[(١)].

وقد ثبت عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **(فرض رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات)**[(٢)].

ولا يجوز إخراج القيمة عند جمهور أهل العلم وهو أصح دليلاً بل الواجب إخراجها من الطعام كما فعله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وبذلك قال جمهور الأمة.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ٢١٤).

(٢) رواه أبو داود برقم (١٦٠٩) في باب زكاة الفطر من كتاب الزكاة وابن ماجه برقم (١٨٢٧) في باب صدقة الفطر من كتاب الصيام.

والله المسئول أن يوفقنا والمسلمين جميعًا للفقه في دينه والثبات عليه وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا إنه جواد كريم وصلى اللّٰه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه[1].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٤/ ٢٠٢).

المجلس التاسع والعشرون

وجوب التوبة إلى الله في كل الأحوال

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده اللّٰه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّٰه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى اللّٰه عليه وسلم وعلى اله وأصحابه وأتباعه بإحسان، أما بعد:

فإن اللّٰه عَزَّوَجَلَّ بحكمته البالغة وحجته القاطعة وعلمه المحيط بكل شيء يبتلي عباده بالسراء والضراء والشدة والرخاء وبالنعم والنقم ليمتحن صبرهم وشكرهم فمن صبر عند البلاء وشكر عند الرخاء وضرع إلى اللّٰه سبحانه عند حصول المصائب يشكو إليه ذنوبه وتقصيره ويسأله رحمته وعفوه أفلح كل الفلاح وفاز بالعاقبة الحميدة قال اللّٰه جَلَّوَعَلَا في كتابه العظيم: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت: ١-٣].

والمقصود بالفتنة في هذه الاية الاختبار والامتحان حتى يتبين الصادق من الكاذب والصابر والشاكر كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الفرقان: ٢٠].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].

وقال سبحانه: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الأعراف: ١٦٨].

والحسنات هنا هي النعم من الخصب والرخاء والصحة والعزة والنصر على الأعداء ونحو ذلك والسيئات هنا هي المصائب كالأمراض وتسليط الأعداء والزلازل والرياح والعواصف والسيول الجارفة المدمرة ونحو ذلك.

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم: ٤١] والمعنى أنه سبحانه قدر ما قدر من الحسنات والسيئات وما ظهر من الفساد ليرجع الناس إلى الحق ويبادروا بالتوبة مما حرم اللّٰه عليهم ويسارعوا إلى طاعة اللّٰه ورسوله لأن الكفر والمعاصي هما سبب كل بلاء وشر في الدنيا والآخرة، وأما توحيد اللّٰه والإيمان به وبرسله وطاعته

وطاعة رسله والتمسك بشريعته والدعوة إليها والإنكار على من خالفها فذلك هو سبب كل خير في الدنيا والآخرة وفي الثبات على ذلك والتواصي به والتعاون عليه عز الدنيا والآخرة والنجاة من كل مكروه والعافية من كل فتنة كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ٧﴾ [محمد:٧]

وقال سبحانه: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١﴾ [الحج: ٤٠-٤١]

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: ٥٥]

وقال سبحانه: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾ [الأعراف: ٩٦]

وقد بيَّن سبحانه في آيات كثيرات أن الذي أصاب الأمم السابقة من العذاب والنكال بالطوفان والريح العقيم والصيحة

والخسف وغير ذلك كله بأسباب كفرهم وذنوبهم كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت: ٤٠]

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: ٣٠]

وأمر عباده بالتوبة إليه والضراعة إليه عند وقوع المصائب فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التحريم:٨]

وقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١]

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام: ٤٢-٤٣]

وفي هذه الآية الكريمة حث من اللّٰه سبحانه لعباده وترغيب لهم إذا حلت بهم المصائب من الأمراض والجراح والقتال

والزلازل والريح والعاصفة وغير ذلك من المصائب أن يتضرعوا إليه ويفتقروا إليه فيسألوه العون وهذا هو معنى قوله سبحانه: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ [الأنعام: ٤٣] والمعنى هلا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ثم بين سبحانه أن قسوة قلوبهم وتزيين الشيطان لهم أعمالهم السيئة كل ذلك صدهم عن التوبة والضراعة والاستغفار فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام:٤٣] .

قد ثبت عن الخليفة الراشد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه لما وقع الزلزال في زمانه كتب إلى عماله في البلدان وأمرهم أن يأمروا المسلمين بالتوبة إلى اللّٰه والضراعة إليه والاستغفار من ذنوبهم وقد علمتم أيها المسلمون ما وقع في عصرنا هذا من أنواع الفتن والمصائب ومن ذلك تسليط الكفار على المسلمين ومن ذلك المجاعة والجدب والقحط في كثير من البلدان وكل هذا وأشباهه من أنواع العقوبات والمصائب التي ابتلى اللّٰه بها العباد بأسباب الكفر والمعاصي والانحراف عن طاعته سبحانه والإقبال على الدنيا وشهواتها العاجلة والإعراض عن الآخرة وعدم الإعداد لها إلا من رحم اللّٰه من عباده.

ولا شكَّ أن هذه المصائب وغيرها توجب على العباد البدار بالتوبة إلى اللّٰه سبحانه من جميع ما حرَّم اللّٰه عليهم والبدار إلى طاعته وتحكيم شريعته والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه ومتى تاب العباد إلى ربهم وتضرعوا إليه وسارعوا إلى ما يرضيه وتعاونوا على البر والتقوى وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر أصلح اللّٰه أحوالهم وكفاهم شر أعدائهم ومكن لهم في الأرض ونصرهم على عدوهم وأسبغ عليهم نعمه وصرف عنهم نقمه(١).

ومما يجب التنبيه عليه أن بعض المسلمين قد يجتهد في رمضان ويتوب إلى اللّٰه سبحانه مما سلف من ذنوبه ثم بعد خروج رمضان يعود إلى أعماله السيئة وفي ذلك خطر عظيم فالواجب على المسلم أن يحذر وأن يعزم عزمًا صادقًا على الاستمرار في طاعة اللّٰه وترك المعاصي كما قال اللّٰه عَزَّوَجَلَّ لنبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ:

﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ [الحجر: ٩٩].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢٥/ ١٢٦) باختصار.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢﴾[1] [فصلت: ٣٠-٣٢].

فيا معشر المسلمين حاسبوا أنفسكم وتوبوا إلى ربكم واستغفروه وبادروا إلى طاعته واحذروا معصيته وتعاونوا على البر والتقوى وأحسنوا إن اللّٰه يحب المحسنين واقسطوا إن اللّٰه يحب المقسطين وأعدوا العدة الصالحة قبل نزول الموت وارحموا ضعفاءكم وواسوا فقراءكم وأكثروا من ذكر اللّٰه واستغفاره وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لعلكم ترحمون، واعتبروا بما أصاب غيركم من المصائب بأسباب الذنوب والمعاصي والله يتوب على التائبين ويرحم المحسنين ويحسن العاقبة للمتقين كما قال سبحانه: ﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩﴾ [هود: ٤٩] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨].

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٤٢٨).

والله المسئول بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرحم عباده المسلمين وأن يفقههم في الدين وينصرهم على أعدائه وأعدائهم من الكفار والمنافقين وأن ينزل بأسه بهم الذين لا يرد عن القوم المجرمين إنه ولي ذلك، والقادر عليه وصلى اللّٰه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين[1].

❊❊❊

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٢/ ١٣١-١٣٢).

المجلس الثلاثون

حكم صلاة العيد وفضل صيام الست

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد اللّٰه وعلى اله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:[(١)]

فإليك أخي المسلم بعض الأحكام المهمة التي ينبغي معرفتها في ختام هذا الشهر الكريم.

أولا: صلاة العيد:

صلاة العيد فرض كفاية عند كثير من أهل العلم ويجوز التخلف من بعض الأفراد عنها لكن حضوره لها ومشاركته لإخوانه المسلمين سنة مؤكدة لا ينبغي تركها إلا لعذر شرعي.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن صلاة العيد فرض عين كصلاة الجمعة فلا يجوز لأي مكلف من الرجال الأحرار المستوطنين

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٨/ ٨).

أن يتخلف عنها وهذا القول أظهر في الأدلة وأقرب إلى الصواب ويسن للنساء حضورها مع العناية بالحجاب والتستر وعدم التطيب لما ثبت في الصحيحين عن أم عطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «أُمرنا أن نُخرج في العيدين العواتق والحيض ليشهدن الخير ودعوة المسلمين وتعتزل الحيضّ المصلى» وفي بعض ألفاظه: فقالت إحداهن يا رسول اللّٰه لا تجد إحدانا جلبابًا تخرج فيه فقال: «لتلبسها أختها من جلبابها»(١) ولا شكَّ أن هذا يدل على تأكيد خروج النساء لصلاة العيدين ليشهدن الخير ودعوة المسلمين(٢).

والسنة لمن أتى مصلى العيد لصلاة العيد أو الاستسقاء أن يجلس ولا يصلي تحية المسجد لأن ذلك لم ينقل عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فيما نعلم إلا إذا كانت الصلاة في المسجد فإنه يصلي تحية المسجد لعموم قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي

(١) أخرجه البخاري في عدة مواضع منها برقم (٣٢٤) في باب شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين ويعتزلن المصلى، من كتاب الحيض ومسلم برقم (٨٩٠) في باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة من كتاب صلاة العيدين.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٣/ ٧).

ركعتين» متفق على صحته[(١)].

والمشروع لمن جلس ينتظر صلاة العيد أن يكثر من التهليل والتكبير لأن ذلك هو شعار ذلك اليوم وهو السنة للجميع في المسجد وخارجه حتى تنتهي الخطبة ومن اشتغل بقراءة القرآن فلا بأس[(٢)].

ونحب أن نوضح أن الأصل في التكبير في ليلة العيد وقبل صلاة العيد في الفطر من رمضان وفي عشر ذي الحجة وأيام التشريق أنه مشروع في هذه الأوقات العظيمة وفيه فضل كثير لقوله تعالى في التكبير في عيد الفطر ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقوله تعالى في عشر ذي الحجة وأيام التشريق: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٢٨].

---

(١) متفق عليه من حديث أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه البخاري برقم (٤٤٤) في باب إذا دخل أحدكم المسجد فليركع، من كتاب الصلاة ومسلم برقم (٧١٤) فيباب استحباب تحية المسجد بركعتين من كتاب صلاة المسافرين وقصرها .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٣/ ١٤).

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٠٣] ومن جملة الذكر المشروع في هذه الأيام المعلومات والمعدودات التكبير المطلق والمقيد كما دلت على ذلك السنة المطهرة وعمل السلف وصفة التكبير المشروع: أن كل مسلم يكبر لنفسه مفردًا ويرفع صوته به حتى يسمعه الناس فيقتدوا به ويذكرهم به أما التكبير الجماعي المبتدع فهو أن يرفع جماعة اثنان فأكثر الصوت بالتكبير جميعًا يبدؤونه جميعًا وينهونه جميعًا بصوت واحد وبصفة خاصة وهذا العمل لا أصل له ولا دليل عليه فهو بدعة في صفة التكبير ما أنزل اللّٰه بها من سلطان(١).

وإذا وافق العيد يوم الجمعة جاز لمن حضر العيد أن يصلي جمعة وأن يصلي ظهرًا لما ثبت عنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في هذا فقد ثبت عنه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أنه رخص في الجمعة لمن حضر العيد وقال: «اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شهد العيد فلا جمعة عليه»(٢) ولكن لا يدع صلاة الظهر والأفضل أن يصلي مع الناس جمعة

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٣/ ٢٠).

(٢) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ برقم (١٠٧٣) في باب إذا وافق يوم الجمعة يوم عيد، من كتاب الصلاة وصححه الحاكم في المستدرك (١/ ٤٢٥) برقم (١٠٦٤)

فإن لـم يصل الجمعة صلـى ظهرًا أما الإمـام فيصلي بمن حضر الجمعـة إذا كانـوا ثلاثة فأكثر منهم الإمام فـإن لم يحضر معه إلا واحد صليا ظهرًا[(١)].

ولا حرج أن يقول المسـلم لأخيه في يـوم العيد أو غيره تقبل اللّـه منا ومنـك أعمالنا الصالحة ولا أعلم في هذا شـيئًا منصوصًا وإنما يدعـو المؤمن لأخيه بالدعوات الطيبـة لأدلة كثيرة وردت في ذلك[(٢)].

ثانيًا: فضل صيام الست من شوال:

صيام السـت من شوال سنة ثابتة عن رسول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٣)] ثبت عن رسـول اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قـال: «**من صام رمضان ثم اتبعه سـتًّا من شوال كان كصيام الدهر**»[(٤)] خرجه الإمام مسلم في الصحيح.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٣/ ١٣).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٣/ ٢٥).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٩١).

(٤) مـن حديـث أبي أيـوب الأنصاري برقم (١١٦٤) في باب إسـتحباب صوم سـتة أيام من شـوال إتباعـًا لرمضان، من كتاب الصيام.

وهـذه الأيام ليسـت معينة من الشـهر بل يختارهـا المؤمن من جميع الشـهر فإذا شـاء صامها في أوله أو في أثنائه أو في آخره وإن شـاء فرقها وإن شاء تابعها فالأمر واسع بحمد اللّٰه وإن بادر إليهـا وتابعها في أول الشـهر كان ذلك أفضـل لأن ذلك من باب المسـارعة إلى الخيـر ولا تكون بذلك فرضًا عليـه بل يجوز له تركها في أي سنة لكن الاستمرار على صومها الأفضل والأكمل لقـول النبـي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أحـب العمل إلـى اللّٰه مـا داوم عليه صاحبه وإن قل**»[(١)] [(٢)].

والواجـب على مـن عليه قضاء رمضان أن يبـدأ به قبل صوم النافلة[(٣)]، لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**من صام رمضان ثم اتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر**» خرجه مسلم في صحيحه[(٤)].

ومن قدم السـت على القضاء لم يتبعها رمضـان وإنما اتبعها

(١) متفق عليه من حديث عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أخرجه البخاري برقم (٤٦٤٦) في باب القصد والمداومة على العمـل، من كتاب الرقاق ومسـلم برقـم (٢٨١٧) في باب لن يدخل الجنة أحد بعملـه، بل برحمة اللّٰه تعالى، من كتاب صفة القيامة والجنة والنار.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٩٠).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٩٥).

(٤) سبق تخريجه .

بعض رمضان ولأن القضاء فرض وصيام الست تطوع والفرض أولى بالاهتمام والعناية(١).

فيا معشر المسلمين بادروا إلى تقوى اللّٰه عَزَّوَجَلَّ وسارعوا إلى مراضيه وجاهدوا نفوسكم لله عَزَّوَجَلَّ وألزموها بالتوبة النصوح من سائر الذنوب وحاربوا الهوى والشيطان والنفس الأمارة بالسوء وشمروا إلى الدار الآخرة وتضرعوا إلى ربكم عَزَّوَجَلَّ وأكثروا من دعائه وذكره واستغفاره يجب دعاءكم ويصلح أحوالكم وييسر أموركم ويغثكم من فضله ويكشف عنكم كل كربة ويعصمكم من كيد أعداءكم ويجركم من كل سوء في الدنيا والآخرة كما قال عَزَّوَجَلَّ وهو الصادق في وعده ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ [العنكبوت:٦٩].

وقال سبحانه: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا﴾ [النور:٥٥].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [آل عمران:١٢٠].

---

(١) جموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (١٥/ ٣٩٢).

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾ [القلم:٣٤].

ومن القربات المناسبة في هذا الوقت وفي كل وقت رحمة الفقراء والمحاويج والإحسان إليهم فإن الصدقة من أعظم الأعمال التي يدفع اللّٰه بها البلاء وينزل بها الرحمة كما قال اللّٰه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وقال سبحانه: ﴿وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾﴾ [البقرة: ٢٨٠].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾﴾ [الحديد:٧].

وفي الحديث عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل»(١) ثم تلا النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٦].

(١) سبق تخريجه.

وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[(١)].

وقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من لا يرحم لا يُرحم»[(٢)].

والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين جميعًا ويعمر قلوبهم بالتقوى ويصلح قادتهم ويمن على الجميع بالتوبة النصوح من جميع الذنوب والاستقامة على شريعة اللّٰه عَزَّوَجَلَّ في جميع الأمور وأن يحفظهم من مكائد الأعداء إنه على كل شيء قدير، وصلى اللّٰه على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم[(٣)].

❊❊❊

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبد العزيز بن باز (٣/ ١٥٣).

الفهرس

- تقريط ٥
- المقدمة ٧
- قبل رمضان ١٦
- تحري هلال رمضان ١٦
- كيف نستقبل رمضان ٢١
- المجلس الأول: فضائل شهر رمضان ٢٨
- المجلس الثاني: وجوب الصوم وأحكام النية ٣٤
- المجلس الثالث: فوائد الصيام ٤٠
- المجلس الرابع: صلاة التراويح ٤٧
- المجلس الخامس: آداب الصيام الواجبة ٥٦
- المجلس السادس: الأعذار المبيحة للفطر ٦٣
- المجلس السابع: مفسدات الصيام ٧٢
- المجلس الثامن: بقية مفسدات الصوم ٧٧
- المجلس التاسع: أحكام القضاء ٨٥
- المجلس العاشر: الشريعة الإسلامية ومحاسنها وضرورة البشر إليها ٩٠
- المجلس الحادي عشر: وجوب إخلاص العبادة لله والحذر من الشرك ٩٨
- المجلس الثاني عشر: حقيقة التقوى ١٠٧
- المجلس الثالث عشر: صلاح القلوب ١١٤

- المجلس الرابع عشر: طلب العلم ١٢٤
- المجلس الخامس عشر: فضل قيام الليل وتلاوة القرآن ١٣١
- المجلس السادس عشر: الدعوة إلى الله ١٣٩
- المجلس السابع عشر: فضل الجهاد والمجاهدين ١٤٩
- المجلس الثامن عشر: في معنى الغزو الفكري وخطره ١٥٦
- المجلس التاسع عشر: مكانة المرأة في الإسلام ١٦٤
- المجلس العشرون: في الاعتكاف ١٧١
- المجلس الحادي والعشرون: في فضل ليلة القدر ١٧٧
- المجلس الثاني والعشرون: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٨٢
- المجلس الثالث والعشرون: أخلاق المؤمنين والمؤمنات ١٨٨
- المجلس الرابع والعشرون: وجوب التعاون على البر والتقوى ١٩٧
- المجلس الخامس والعشرون: من معاني الأخوة الإسلامية ٢٠٤
- المجلس السادس والعشرون: نصيحة عامة حول بعض كبائر الذنوب ٢١١
- المجلس السابع والعشرون: الصدق والنصح في جميع المعاملات والحذر من المال الحرام ٢٢١
- المجلس الثامن والعشرون: زكاة الفطر ووقت إخراجها ٢٢٨
- المجلس التاسع والعشرون: وجوب التوبة إلى الله في كل الأحوال ٢٣٣
- المجلس الثلاثون: حكم صلاة العيد وفضل صيام الست ٢٤١
- الفهرس ٢٥٠